مسرحية



ليلة السهروردي الاخيرة

فريد أبو سعدة

إبداعات التفرغ

مسرحية

ليلة السهروردي الأخيرة

" **غنوصوغرافيا**"

فريد أبو سعدة

إلى الصديق

نصر حامد أبو زيد

فريد أبو سعدة

علينا أن نتذكر الماضي

حتى

نستطيع التوقف عن تكراره

س. فرويد

الكتابة بالقلم والكتابة بالدم
من الحلاج إلى السهروردي

د. حسن حنفي

"ليلة السهروردي الأخيرة " مثل "مأساة الحلاج". موضوعها الكتابة بالقلم والكتابة بالدم فالشاهد هو الذي كتب بالقلم ويصبح شهيداً عندما يكتب بالدم [1] . وتتكرر الصورة خلال المسرحية كلها. ففي حوار الكاتب وشهاب الدين "الكتابة نوعان يا فقهاء، كتابة بالقلم وكتابة بالدم". ويقول أيضاً "هل قدري أن أعدو بهؤلاء، بالدم الذي تركوه في الكتب؟". فالشهداء يكتبون بالدم كما يكتب العلماء بالقلم. ويتساءل: "لماذا أقايض دمي بكتبي؟". لماذا أصبح تاريخ النظر تاريخاً من الدم؟". قلم العلماء هو دم الشهداء. وهناك دم آخر، دم القتلة والسفاحين، دم الملوك والأمراء الذين يسفكونه من دم العلماء. إذ يلاحظ الشهاب "لقد رأى الناس سلطاناً يبني ملكه بالدم، يقتل أو يرشو. أغلق الأزهر، ودمر المكتبات ودور الحكمة". ويتساءل: "أرشكم بالنور ترشونني بالدم؟". وبعد الشهادة تصيح النساء "نعم إنه دم، هل تمطر هذه المدينة دماً؟"، "إنه الدم، الدم مرة أخرى".

والمسرحية مهداة إلى نصر حامد أبو زيد. وتسترجع ما حدث له في الجامعة حتى أصبح طريداً بتهمة الكفر "وهل قدري أن أظل مطارداً هكذا، ملاحقاً من بلد إلى بلد، ومن زمن إلى زمن؟ التهمة جاهزة دائماً. وهي لا تعرف مثل الخيبة أي رأس ستطبق عليه؟". وتستعير المسرحية عنوان كتاب من كتبه "التفكير في زمن

---

(1) حسن حنفي: الكتابة بالقلم والكتابة بالدم، هموم الفكر والوطن جـ ١ التراث والعصر والحداثة، دار قباء، القاهرة ١٩٩٨ ص ٦٦٣ ــ ٦٨٠.

التفكير" عندما يتساءل الشهاب "لماذا تردفون التفكير بـالتكفير؟"، "هـل اسـتتابوه ورفض؟".

وتضع المسرحية نفسها في نوع أدبي جديد "غنصوغرافيا" جمعاً بين العرفان والمعرفة، بين التصوف والفلسفة، بين الذوق والعقل، بـين المشـاهدة والنظـر. "الغنوص" من اللفظ اليوناني Gnosis الذي يعني المعرفة. فهي مسرحية فلسـفية تجمع بين الفلسفة والأدب، يتناولها الفيلسوف من حيث المضمون، قتل السهروردي صاحب "حكمة الإشراق" و"هياكل النور" و"الغربة الغربية". ويتناولها الناقد الأدبي من حيث الشكل الفني، والقالب المسرحي. وقد يتعرض لها الفيلسـوف الناقـد أو الناقد الفيلسوف جمعاً بين الشكل والمضمون فيما يمكن تسـميته "النقـد الفلسـفي للأدب"، التعامل مع النص الأدبي كنص فلسفي أو ديني أو قانوني أو تاريخي [٢] . وتكشف المسرحية عن فهم دقيق لحكمة الإشراق، جمعاً بين العقل والقلب، وتأسيساً للعرفان على البرهان أو البرهان على العرفان كما هو الحال في "حكمة الإشراق" [٣] . كما تزخر بالمواقف والآراء الفلسفية الشرقية والغربية من التصوف مثل نقـد ابن عربي لعلم الفقهاء الذي يقوم على الرواية "تنقلون علومكم من ميت إلى ميـت وننقل علومنا من الحي الذي لا يموت". ومن كلام جعد بن درهم الـذي اسـتخدم العقل، وعندما تعارض التنزيه مع النص جعل التأويل مقابلاً للتفسـير، والتوفيـق مقابلاً للتوقيف، والدراية في مقابل الرواية. ومن الفلسفة وصـف مراحلهـا مـن التمثيل أو الرفض إلى الشرح والتأليف في مراحل التحول من النقل إلى الإبـداع. ومن الأصول الظاهر والباطن، والمحكم والمتشابه، والعام والخاص. ومن الفلسفة

---

[2] أنظر محاولاتنا لتأسيس هذا النقد الفلسفي للأدب في دراساتنا الخمس: "الدين والثورة في أدب نجيب محفوظ"، "الفلسفة والرواية، دراسة في توظيف الثقافة الفلسفية في أدب نجيب محفوظ"، "السقوط والخلاص، قراءة في رواية أولاد حارتنا لنجيب محفوظ"، "الكتابة بالقلم والكتابة بالدم، قراءة في مسرحية مأساة الحلاج لصلاح عبد الصبور"، "الرسم باللغة والتفكير بالجسد، قراءة في رواية هوس البحر لرواية راشد"، هموم الفكر والوطن، جـ ١ التراث والغرب والحداثة ص ٥٥٧ ــ ٧٧١.

[3] انظر دراستنا: "حكمة الإشراق والفينومينولوجيا"، دراسات إسلامية، الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٢ ص : ٢٧٣ ــ ٣٤٥.

الغربية يظهر الكوجيتو الديكارتي السينوي. فلو قطعت الأطراف من البـدن لمـا تقطع الوعي وظل قائماً. كما يشير الشهاب إلى حكاية لسنج مع أبنائه الثلاثة والذي أعطى كلاً منهم خاتماً ومن ضمنها الخاتم الصحيح ليعطيهم دراساً في التسـامح، وأهمية العمل على النظر [٤] . وتظر عبارة هيدجر الشهيرة "اللغة منزل الوجـود" في "رسالة في النزعة الإنسانية".

والصلة بين الأدب والتاريخ في الرواية التاريخية أو شعر الملاحم وضـعها أرسطو قديماً في كتاب الشعر، عندما جعل التاريخ أكثر انضـباطاً مـن الشـعر، ويمكن الاعتماد عليه في معرفة أخبار السابقين. فأرسطو فيلسوف طبيعي يبحـث عن الحقيقة على عكس أفلاطون الذي تتطلب الحقيقة لديه نوعاً من الخيال لإدراكها وربما هو موقف القرآن الشهير من الشعر والشعراء في الآية الشهيرة (والشـعراء يتبعهم الغاوون. ألم تر أنهم في كل واد يهيمون، وأنهم يقولون مالا يفعلون). فمـا جعله أرسطو من حيث المعرفة ومقياس الصدق فيها جعلـه القـرآن مـن حيـث الأخلاق ورذيلة الكذب. فالحقيقة لا يمكن التعبير عنها إلا من خـلال الأسـطورة، مثل أسطورة الكهف، أو الأعداد الرياضيةو المجردة. وهو ما أثاره من قبل عبـد القاهر الجرجاني في "أسرار البلاغة" و "دلائل الإعجاز" و"سماه التخييل"، البدايـة من التاريخ والانتهاء إلى العبرة، البداية بالواقع والانتهاء بالحلم، البداية بالمعنى ثم التطلع إلى المستقبل. فهل المسرحية التاريخية نص تاريخي أم نص مسرحي؟ وهل يمكن الجمع بين الأدب والتاريخ في العمل الفني؟ هل هناك نوع أدبي ثالث يعطي الأدب والتاريخ حقيقهما في الصدق، الصدق التاريخي والصـدق الفنـي؟ الـنص المسرحي بطبيعة الحال ليس نصاً زمانياً تتبـع أحـداث التتـالي فـي الزمـان Diachronism بل هو نص في الزمان ويعلو على الزمان في آن واحـد، فـي معية زمانية واحدة Synchronism بين شهاب الدين أبو الفتوح الشـهروردي وابن الصلاح على الرغم من أنهما غير متعاصرين. فقد توفي شهاب الدين عـام

[4] لسنج: تربية الجنس البشري، دار الثقافة، القاهرة ١٩٧٧.

٥٨٧هـ وتوفي ابن الصلاح في ٦٤٣ هـ. ولم تكن فتاويه قد صدرت بعد وقت استشهاد شهاب الدين. وقد قتل السهروردي خنقاً وليس صلباً مثل الحلاج ولكن الخيال الأدبي منذ المسيح والحلاج جعل الشهادة صلباً. ومع ذلك النواة التاريخية صحيحة، أنه قتل بأمر صلاح الدين بحلب. فقد ضيق عليه الفقهاء والمتكلمون وشنعوا عليه وانتصر عليهم في مناظرته لهم. ففرح به الملك الظاهر بن صلاح الدين مما أوغر صدر الفقهاء عليه. فشكوه على صلاح الدين ليحذروه من فساده. فأمر صلاح الدين ابنه الظاهر بقتله بعد استشارة فقهاء حلب. وفي طريقة قتله يمتزج التاريخ بالخيال. فالحقيقة لها روايات عدة. هل خنقه الظاهر في قلعة حلب أم قذف به من فوق السور؟ أم مات الشهاب في سجن زجاجي من صنع الوهم. وهل مات حقاً أم أنه سيخرج من جسد ليدخل في جسد آخر كما هو الحال في تناسخ الأرواح. والحقيقة دائمة وثابتة تتغير أشكالها.

وتضم المسرحية أربعة عشر منظراً بالإضافة إلى برولوج في البداية، وبرولوج في النهاية هو أقرب إلى الكلمة الختامية Postlogue. وتختلف المناظر فيما بينها طولاً وقصراً وهي إلى القصر أقرب [5] وكل منظر له عنوان مستمد من الحوار. وهي عناوين دالة، أفكار مركزة مثل الأمثال والأقوال المأثورة. ويكثر الوصف على الحوار فالمسرحية تصوير، والمؤلف ليس فقط كاتباً مسرحياً بل هو المؤلف والمخرج في آن واحد، يصف حركات الشخصيات، ويحدد الإضاءة، ويضع الديكور. الحوار جزء قولي صغير من كل مسرحي جامع.

وأسماء الشخصيات لها دلالاتها الأشتقاقية إيجاباً وسلباً. فمن الدلالات الإيجابية "نوران" الذي تفتح عليه المسرحية مختبئاً في الظلام واسمه مشتق من النور وتسمع تنهداته. وتنتهي المسرحية به أيضاً. وهو من اتباع الشهاب ويعارض فقهاء السلطان وجنده، رمزاً للشعب الباقي من البداية إلى النهاية. وشهاب الدين أبو

---

[5] يشتمل كل منظر تقريباً في المتوسط ثلاث صفحات، صفحتين إذا كان قصيراً وأربع صفحات إذا كان طويلاً.؟

الفتوح وهو السهروردي نسبة إلى قرية سهرورد. وهو الشهاب، النجم الساطع، وأبو الفتوح من الفتح الرباني. ولا يكون المريد مريداً حتى يجد في القرآن ما يريد. والدلالات السلبية مثل "الظاهر" ابن صلاح الدين الذي قتل الشهاب، وفقهاء السلطان بالرغم مما لديهم من أسماء مفتخرة مثل مجد الدين، زين الدين، إفتخار الدين، الذين يدافعون عن العقيدة الرسمية للدولة وهو المذهب الأشعري ويفتون للسلطان ضد خصومه للتخلص منهم.

ويتخلل الاستشهاد بالقرآن وبالتوراة هذا الجو الصوفي رمزاً لوحدة الأديان عند الصوفية مثل (هذه القرية الظالم أهلها)، (ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً). وهناك تشبيه مستعار من الإنجيل وهو: ما قيمة اللؤلؤة إن حبست نفسها في الصدفة على منوال تشبيه المسيح: لو كان لديك مصباحاً فهل تضعه فوق السور أم تحت التخت؟ ويستمد من التوراة، الصوت صوت يعقوب، واليد يد عيسو.

ويحاول النص المسرحي الجمع بين القديم والجديد كما هو الحال في علوم القراءة والتأويل. فالجديد تنويع على القديم. والقديم مازال حاضراً في الجديد. لذلك تضع المسرحية في صدارتها عبارة فرويد "علينا أن نتذكر الماضي حتى نستطيع التوقف عن تكراره"، مما يتطلب القطيعة مع الماضي وتجاوزه. لذلك يقول نوران "يقولون الماضي مضى وانتهى لا. إن ما حدث يحدث والزمان كله راهن". فالماضي مازال حاضراً، والحاضر مازال ماضياً. التاريخ يكرر نفسه. ذبح المعارض بتهمة الكفر والزندقة من فقهاء السلطان.

وقد يكون ظهور الجديد وسط القديم والقديم وسط الجديد مدعاة للسخرية والضحك وأداة للإسقاط، فربما كان الجديد صوتاً نشاذاً في معزوفة القديم وغريباً عليه. يعكر صفو القديم وجوه التقليدي. ويتجلى ذلك في شخصية البصاص رجل المخابرات بجهازه اللاسلكي والبطارية الحديثة والريموت كنترول والبرجكتور وشريط الفيديو والكاميرا مما يخرج عن جو الخانقاه والزوايا والطرق الصوفية.

كما تظهر وسائط مستحدثة مثل تقنية السينما وتكثر عبارات الإخراج الحديث وألفاظه مثل (كلوز أب، سلو موشن، مايم، زوم). وتظهـر فـي النهايـة سـيارة الشرطة والبحث في البطاقة ومطاردة الإرهابيين. ويتدخل المخرج.

ويدخل في حوار مع الكاتب والضابط. صحيح أن "شر البلية مـا يضـحك. ومع ذلك، هذه "الحداثة" تخرج النص المسرحي من رفعته وجلاله وعظمة الحدث ورهبته.

والموضوع الرئيسي للنص المسرحي الصلة بين الدين والسياسة أو بتعيـين أدق بين السلطة الدينية والسلطة السياسية، يتسلط الملوك والأمراء علـى رقـاب الناس ويستعملون الفقهاء والمتكلمين لتشريع ذلك، واتهام كل المعارضين لهم مـن العلماء، والصوفية بالكفر والزندقة منذ الجعد بن درهم حتى نصر حامد أبو زيـد مروراً بالحلاج وغيلان الدمشقي ومعبد الجهني وعمرو المقصوص وشهاب الدين السهروردي ومن أول منظر في المسرحية يقول نوران: "آه، لم أعد أميـز بـين الفقهاء والجنود" أي تواطؤ السلطتين الدينية والسياسية [٦] .

وفي وصف أحد المناظر يأتي الأمير في موكبه والفقهاء في المعية. ويرجو الشهاب قائلاً "دع الخلق لفقه العسكر". ويدرك الشهاب أن بعض الخاصـة ليسـوا معه بالرغم من أنهم يدركون الرمز ويقرؤونه ويعرفون المراد منه. هم أقرب إلى جند السلطان وظله يميلون معه كيفما يميل. ويحتقرهم الأمير. ويعتبرهم الصعاليك عبيد إحساناته. فكيف يموت أحد من أجلهم؟ وهم الذين يدفعونه إلى الخلاص مـن فقهاء الأمة والحق والشعب "تقدم يا أمير، فكر في والدك السلطان، فكر في التاج، فكر فينا نحن الفقهاء، فكر في الأمراء، فكر في أهل حلب، فكر في الدولة". فيفعل ويعلن الأمير "فقد مات أبو الفتوح، مات المؤيد بالملكوت، مات شيخ الوقت، مات السهروردي".

---

[6] لذلك ترجمنا كتاب أسبينوزا "رسالة في اللاهوت والسياسة"، القاهرة ١٩٧١، بيروت ١٩٨١/١٩٩٤.

وبتحليل مضمون عناوين المناظر، الأقوال المستمدة من الحوار تظهر الألفاظ الأكثر تردداً وهي الملك والدم، الجسد واليد، ثم الكمال والشر والصبر والصوت والجمال واللذة والحجاب والمريد والطير والموت والصدفة والنور والفلسفة[7] . الملك والدم رمز الملك والثورة، الحكم والمعارضة، واليد والجسد أدوات الفعل والشهادة. فالثائر هو الصوفي مثل الحلاج والشهاب، والمتكلم مثل ابن حزم وابن تيمية والعز بن عبد السلام يصفهم السلطان "إنهم ينفذون إلى من مأمني ويقوضون ملكي يا قاضي". كما يعبر عن حيرته "إن بقى أفسد الملك وإن أطلق أفسد البلاد". ويدعو الشهاب فقهاء السلطان إلى عدم الخوف، "ما الذي تخافونه يا فقهاء؟". ونوران الذي يمثل نور الحق لا يخاف من الوالي وفقهاء السلطان بل يخاف من والي الحسبة أي الرقابة على الأسواق والأموال ومصالح الناس. يرى الشهاب أن حاكمية البشر يمكن مقاومتها واستبدالها من أجل حاكمية أخرى أكثر حرية وعدلاً. أما حاكمية الفقهاء، فإنها توسم الخارجين عليها بالكفر والزندقة مما يسلبهم أية قدرة على التغيير والتعديل لأنهم لن يكونوا في معركة بين بشر وبشر بل في معركة بينهم وبين الله.

ويحاصر فقهاء الأمة الثوار عن طريق اتهامهم بالكفر والزندقة. فهم أقرب إلى الشيعة منهم إلى السنة ليس فقط على المستوى الفقهي في ميراث العم مع البنت بل على المستوى العقائدي، في الذات والصفات، صراع بين المذهب الأشعري مذهب الدولة ومذاهب خصومها، الإمامية والإسماعيلية، الذين يقولون بالإمام المستور القادم ضد الإمام الظاهر القائم.

فقهاء السلطان يرفضون التأويل ويقولون إنه يؤدي إلى الكفر والزندقة. فالدين ظاهر وباطن. شريعة وحقيقة. ويرى صلاح الدين أن الباطنية لا يتركون العامة لما يرونه بل يدورون عليهم بالتفسير والتأويل. وهو حريص على الشريعة

---

[7] الملك، الدم (٣)، الجسم، اليد (٢)، الكمال، الشر، الصبر، الصوت، الجمال، اللذة، الحجاب، المريد، الطير، الموت، الصدفة، النور، الفلسفة (١).

في مواجهة الصليبيين، الفعل في العالم وليس الفعل في القلب، من أجل جهاد العدو وليس من أجل جهاد النفس. فالعدو في الخارج وليس في الداخل. ويرد الشهاب بأن الشريعة قائمة بالفهم لا بالسيف، وباقية بالتأويل لا بالتفسير. فيتهم دعـاة الأفكـار المستوردة. فالشهاب رجل من فارس، يشتغل بعلوم العجـم، بالفلسـفة والمنطـق كاليونان، وبالولاية والإمامة كالفرس والصابئة.

المسرحية دفاع عن حرية الفكر. وهو ما صرح به فقهاء السـلطان : مجـد الدين وزين الدين في النهاية "إلى هذا الحد يموت الإنسان من أجل رأيه". والقضية هي صلاح الدين محرر القدس وقاهر الصليبيين وكأن ثمن النصـر هـو "تعقـب المجرمين والمتفلسفين".

"ليلة السهروردي الأخيرة" و"مأساة الحلاج" يصبان فـي موضـوع واحـد يحتاجه هذا العصر "الكتابة بالقلم والكتابة بالدم" حتى يقوم العلماء بـدور الشـهداء كتابة بالقلم، ويقوم الشهداء بدور العلماء كتابة بالدم.

برولوج

لقد سلم أخيراً
أن ما يربط بين هذه الأحداث
ليس إلا دماً غامضاً
يكمن في ذاكرته!

(بعد أن يظلم المسرح نسمع صوت نهجان معذب، يزداد شـيئاً فشيئاً، ويتوقف مع رفع الستارعن قلعة حلب حيث يمكن رؤيـة البوابة. المكان مهجور وجهم ويمكن ملاحظة الطريـق الـذي يؤدي إلى المدينة، تدخل مجموعة من الجنود تؤدي رقصة قاسية بالسيوف تعبر عن مهمتهم في تفتيش المكـان وتأمينـه، ومـع انسحابها يعود صوت النهجان، ثم يظهر "نوران" المختبيء، إنه رجل في العقد الثالث يتلفت كالهارب، ويحمل خرجا على كتفه.

نحن في القرن السادس الهجري. الوقت قبـل الغـروب، ومـع توالي الأحداث يكون قد حل الظلام. يقترب "نوران " من البوابة، وبعد أن يتأكد من خلو المكان يضع الخرج، ثم يجلـس مسـتنداً بظهره إلى الحائط).

نوران : (يدعك رجليه متوجعاً) آه. لم أعد أميز بين الفقهاء والجنـود. متى ترتاح يا نوران. متى يتوقـف مطـاردوك. متـى تشـعر بالأمان.

(نسمع تنهدات وتأوهات خافتة، يتلفت "نوران" مذعوراً. ولكنه لا يجد شيئاً) هل قدري أن أظل مطارداً هكذا. ملاحقاً من بلـد إلى بلد. ومن زمن إلى زمن. التهمة جـاهزة دائمـاً. وهـي لا تعرف مثل الخية أي رأس ستطبق عليه. (يتحسس عنقه، نسمع التنهدات والتأوهات، ينتفض واقفاً يتلفت مذعوراً، ثم يتقدم باتجاه الجمهور) هل هذا قدري. أن أعدو في البلاد معذباً بمعرفتـي. متّهما أحمل موتي (نسمع التأوهات، يتلفت مذعوراً ثم يخطر له أن يتنصت على الخرج !! يبدو متحيراً وهو يقلب فـي الكتـب وكأنه يبحث عن مصدر التأوهات) هل قدري أن أعدو بهؤلاء.

بالدم الذي تركوه في الكتب؟ لم لا ألقى بهـا وأمضـي خفيفـاً كالعصفور؟ هكذا. هكذا (مقلداً الطائر ثـم مواجهـاً للجمهـور) يقولون الماضي مضى وانتهى. كصورة عبرت المرآة. لماذا لا أقول مثلهم وأرتاح. فكّر يا نوران. فكّر. لماذا تعتقد أن ما حدث يحدث !! وأن الزمان كله راهن. لماذا لا أقايض دمي بكتبـي. وراحتي بمعرفتي ؟ تعبت. تعبت. (يهم بإلقـاء الكتـب. لكنـه ينشغل بقراءة عناوينها فتلين ملامحه الغاضبة وتظهر محبته) لا. لا يا نوران. هل تلقى بأعضائك يا رجل (نسمع التأوهات فيعود إلى التقليب في الخرج) هل ألقى بيدي ورجلي ورأسـي. مـاذا يبقى مني. هل أطوح بهذا الدم الذي يتأوه بين الأوراق. لا. لا. هذا قدرك يا نوران. ربما من أجل هذا. نعم. ربما لهذا (يكون قد جلس مستنداً بظهره إلى الحائط بجوار البوابة، ممدداً رجليـه باتجاه الجمهور، ينتبه إلى تساقط قطرات على رأسه وملابسـه) ما هذا (يتفحص القطرات ثم مذعوراً) دم !!. نعم. إنه دم. هـل تمطر هذه المدينة دماً. (يرفع رأسه لأعلى فتظهر عليه علامات الدهشة والرعب) ما هذا. يا الله!! (يـنهض مفزوعـاً. يضـع بارتباك وخوف الكتب في الخرج. لا يعرف ماذا يفعل، تـزداد التأوهات المعذبة بينما يتابع "نوران" هبوط شـيء مـن أعلـى المسرح – إنه صليب مثبت عليه السهروردي – يهـبط علـى بوابة القلعة – لا يزال السهروردي حياً ولكنه يحتضر. إنه بهي شديد الحضور – في نهاية العقد الثالث) من أنت. ومن الـذي فعل بك هذا. لابد أنها الكتب! الكتب! ألـيس كـذلك؟! (يهـبط السهروردي من على صليبه ويتقدم بوهن من "نـوران" الـذي يتراجع بخوف أولا ثم يتقدم منه بمحبة، يمسح الدم من على وجه

السهروردي ويبحث عن الماء حتى يجد زمزمية فيسـقية) مـن أنت يا سيدي.

الشهاب: (بإرهاق واضح) أنا الشهاب السهروردي.

نوران: (بسعادة) أهوأنت! أنت. شهاب الدين السهروردي. يا الله. لقـد حلمت بلقائك. ولكن. لماذا. أقصد ما الذي جرى هنا يا شيخ.

الشهاب: هذا قدري. وأنت.

نوران: نوران. اسمي نوران. قضيت حياتي أطلب العلم. ولكن. لمـاذا جئت إلى حلب يا شيخ.

الشهاب: ولماذا لا آتي إلى حلب.

نوران: حلب. حلب في ملك صلاح الدين. وهو كما تعرف.

الشهاب: (مقاطعاً) أعرف يا بني. ولكن. ما قيمة اللؤلـؤة إن حبسـت نفسها في الصدفة. وكتمت نورها عن السالكين؟

نوران: نعم. نعم. قرأت بعض كتبك يا سيدي. انتظر. إنها معـي هنـا (يتوجه إلى الخرج).

الشهاب: اقرأ حكمة الإشراق

نوران: (يتوقف نوران). حكمة الإشراق؟! لم أسمع به يا شيخ

الشهاب: كتبته هنا. في حلب.

نوران: ولكن. ما الذي حدث (مشيراً إلى صليبه) ما هي الحكاية يا شيخ. (تُسمع ضجة الأهـالي – يتقـدم السـهروردي ويأخـذ هيئـة المصلوب، يتابع نوران بين الدهشة والذعر ارتفـاع الصـليب بالسهروردي، ثم يقترب رافعاً رأسه متطلعاً إليه) ما الذي حدث؟

ما الذي حدث يا شيخ.

الشهاب: ستعرف من أهل حلب! (تتزايد الضجة، ويدخل الأهالي يحملون شموعاً، ثم يتجمعون تحت قدمي السهروردي – يتراجع نوران إلى مقدمة المسرح).

امرأة ١: انظري. انظري إلى عينيه.

امرأة ٢: إنه يحتضر. مسكين. لن يظل حتى الفجر.

رجل ١: على البوابة الأخرى. تلميذه. شمس الدين.

رجل ٢: رأيته. إنه ميت منذ الصباح.

رجل ٣: ولكن. لماذا يقتلونهما أصلاً!

رجل ١: لا أعرف.

رجل ٤: قالوا إنهم كفرة.

امرأة ١: انظري إلى عينيه.

امرأة ٢: رأيته مرة وهو يخرج من المسجد. كان جميلاً وورعاً. (يتزايد اللغط مع دخول آخرين يحملون شموعاً، ثم يدخل البصاص وهو رجل متجهم عصبي يحمل جهازاً لاسلكياً، وبطارية حديثة، إنـه يفتش المكان).

رجل ٥: وصلنا في الوقت المناسب.

رجل ٦: نعم. نستطيع الآن أن نلقى نظرة قبل أن يأتي الموكب.

رجل ٧: أي موكب.

رجل ٨: موكب الأمير. إنه وراءنا.

رجل ٢: (بفرح) الأمير. سنرى الأمير!

رجل ٨: نعم. والفقهاء أيضاً (نسمع نفيراً وطبلاً ملكياً بعيـداً – تحـدث حالة من الهرج ويكتشف البصاص وجود نوران فيتهيأ لملاحقته، لكنه يختفي بين الجموع التي تتجمد، ويحاول البصاص مطاردة

نوران (سلوموشن) بينما تبدأ الشموع في الانطفاء واحـدة بعـد الأخرى، حتى يظلم المسرح تماماً بينما يسمع بوضوح متزايـد صوت نهجان نوران المعذب من بين الجمهور).

[١]

أما أنا
فأبحث عن كمالي
هناك

(المسرح مظلم – نسمع موسيقى سلطانية ومع نهايتها نرى بقعة ضوء على المخرج الذي يتجول في الصالة يقرأ من النص)

المخرج: هذا هو الأمير. أمير حلب. الظاهر غازي. ابن السلطان صلاح الدين. إنه في التاسعة عشرة. بهيا وجميلا كما ترون. إنه فـي السوق (يضاء المسرح فنرى الأمير ومعه تابعان – كل من على المسرح في زي هذه الأيام – الأمير متبرم وغير سعيد أو راض بشيء).

الأمير: لا. لا. لا شيء يليق بها. إنها أضوأ من كل جوهر. وأجمل من كل حجر كريم (يخرج التابع ٢).

تابع ١: إلى هذا الحد يا مولاي!!

الأمير: (مستنكراً) كأنك لا تعرف!! (يدخل التابع ٢ مع فتاة ويتقـدم إلى الأمير مهرولاً).

التابع ٢: انظر. انظر يا مولاي.

البائعة: (تتقدم من الأمير بدلال) زمردة. انظر يا مولاي. (تدور حوله) إنها آخر ما وصل إلينا. انظر إلى ألوانها. انظر إلـى صـفائها (تكاد تتحرش به وتضع الزمردة على صـدرها فـي إغـراء واضح) انظر يا مولاي.

الأمير: (يأخذ الزمردة ويرفعها إلى الضوء وينظر إليها معجباً) جميلة. جميلة حقاً ومع ذلك. لا تليق بمن أريد. بكم هذه.

البائعة: (بدلال وهي تقطع الكلمات) عشرة آلاف فقط. فقـط. إكرامـاً لمن يكرم الجمال. يا لها من محظوظة.

الأمير: (ضاحكاً) من.

البائعة: (متداركة) الزمردة. الزمردةى يا مولاي.

الأمير: (شاردا يقذف الزمردة في الهواء ثم يلتقطها فتدخل معـه فـي اللعبة وتتحرش به بشكل واضح) نعم. يا لهـا مـن محظوظـة (للتابع ٢) أعطها شيكاً. بكم قلت.

البائعة: عشرة آلاف يا مولاي.

الأمير: (ممسكاً بذقنها يتأملها مبتسماً) أعطها خمسة عشر ألفاً. قد تكون فألا حسنا فالجميل سكة للجميل. (تضحك بدلال وتتماص بأنوثة – التابع يحرر الشيك ويعطيه للأمير ليوقعه فتعطيـه ظهرهـا ليتمكن من التوقيع ثم تأخذ الشيك وفي طريقها للخروج).

البائعة: ستقودك إلى ما تريد!!

التابع ٢: (خارجاً وراءها) التوقيع الثاني. انتظري.

التابع ١ : يكفي هذا يا مولاي. لقد أضعنا النهار كله. فلا تضيع الليل أيضاً (ملمحاً إلى مسرات نسائية – جلبة وضوضاء)

الأمير: انتظر. ما هذا؟ (يظهر على المسرح صبي بهيئة القرن السادس الهجري. إنه الوحيد الشاذ في المشهد كله. يجري ويجري وراءه التابع ٢ وأثنان من التجار. أخيراً يسـتطيع الأميـر أن يمسـك بالتابع ٢) ما هذا.

التابع ٢: (وهو ينهج) عفواً يا مولاي. هذا الصبي معه جوهرة غريبة.

الأمير: (بدهشة) جوهرة !

التاجر ١: (مستمراً في مساومة الصبي وهو يـنهج) انتظـر يـا ولـد. سأجعلها خمسة عشر ألفاً (يلاحظ وجود الأمير فيرتبك وينحني، يفعل ذلك أيضاً التاجر ٢).

التاجر ٢: (وهو ينهج) لا. لا. لا تبخس هذه الجوهرة. يـا ولـد. قـل لصاحبك عشرين ألفاً. وإذا وافق. سـأعطيك مكافـأة خاصة. هل تفهم.

التابع ٢: اقترب يا ولد. دع الأمير يرى الجوهرة.

تاجر ١: (على جنب للتاجر ٢ وبخيبة أمل واضحة) يبـدو أن الأميـر سيدخل المزاد (يخرجان).

الصبي: (مندهشا من هيئة الأمير العصـرية ومـادا يـده بـالجوهرة) الأمير !!

الأمير: (يأخذ الجوهرة ويقلبها مذهولاً) آه. إنها هي. هي. مـن أيـن أتيت بها يا ولد؟

الصبي : (متلجلجاً) إنها. إنها..

التابع ٢: لا تخف.

التابع ١: من أين جئت بها.

الصبي: (مذعوراً) إنها لي. لم آخذها من أحد.

الأمير: (شاردا) كأنها شحمة أذنها في ضوء الشمس. يا الله. كل هـذا النور!! (حاسماً) لمن هذه الجوهرة يا ولد. (يمـد يـده بهـا للصبي الذي يستعيد روعه).

الصبي: إنها لرجل فقير يا مولاي. فقير. وقد أرسلني لأثمنها في السوق. وقد سمعتَ ما قاله التجار.

الأمير: لا. لا. (للتابع ٢) اذهب مع الولد إلى صاحبها وقل له (منفوخاً كالطاووس) الأمير. أمير حلب. يدفع فيها ثلاثـين ألفـاً. هيـا. (يتحرك التابع ٢ مع الولد فيستوقفه الأمير قائلاً) ترفق بالرجل. وإذا وافق هاته معك.

الصبي: إنه لا يذهب إلى أحد يا مولاي.

الأمير: (مندهشاً وأقرب إلى الغضب) كيف. أنا الأمير. من يكون هـذا الرجل؟

الصبي: فقير يا مولاي. وغريب عن حلب. أرسلني إليه سيدي افتخـار

الدين.

الأمير: ومن يكون هذا أيضاً؟

التابع ١: يقصد الشيخ افتخار الدين. رئيس المدرسة الحلاوية.

الأمير: (متذكراً) آه. نعم. نعم.

الصبي: أرسلني إليه بثياب جديدة. فاخرج هذه الجوهرة وقال. اسأل عن ثمنها في السوق.

الأمير: (يقلب في الجوهرة متعجباً) فقير وغريب! اسمع يا ولد. قل له إنني أعطيه في الجوهرة ما يشاء.

الصبي: سأفعل يا مولاي.

الأمير: (للتابع ٢) ترفق بالرجل. أريد الجوهرة. هل تفهـم (حالمـا) ستكون درة تاجي.

التابع ١: (مندهشاً) تقول التاج يا مولاي.

الأمير: (مازال حالماً) نعم. عندما أصبح ملكاً على حلب.

التابع ١: و. وهي. هي يا مولاي (ملمحاً).

الأمير: (منتبهاً) آه. سأجد لها جوهرة أخرى.

إظلام

(تصفيق. بقعة ضوء تبحث عن الذي يصفق. إنه الكاتب. رجل في العقد الخامس يصعد المسرح الذي يضاء على نفس المشـهد ويقابل بجفاوة الممثلين – يضع ذراعه على كتفي الأمير ويتحدث معه متجولاً)

الكاتب: هناك ملحوظة واحدة.

الأمير: أمرك يا أستاذ.

الكاتب: أريد أن أشعر أن الجوهرة قد صعقتك. أنت طبعاً لم تـر فـي

حياتك جوهرة. فما بالك بأمير معتاد على الجواهر. ويـرى أن هذه غير كل ما رأى في حياته. أريد أن أشعر. أن قوة غامضة قد خرجت منها ومستك. هذا مهم جداً. لأنك بهذه اللمسة سـتبدأ في التحول. ولن تعود إلى ما كنت عليه أبدا. لذا عليك أن تقول " ما يشاء " هذه وكأنك تقصد حياتك كلها.

الأمير: (مستعيداً هيئة ونبرة الأمير) اسمع. قل له أنني أعطيـه فـي الجوهرة ما يشاء.

المخرج: (يدخل مصطحباً البائعة) ما يشاء.

الأمير: ما يشاء.

الكاتب: معقول.

المخرج: (للبائعة مستأنفاً كلاماً قبل الدخول) لا. أنت تحاولين سـرقة الكاميرا

البائعة: (منتظرة إطراء الكاتب) هذا قدري. امرأة وسط ذكور.

المخرج: لا. أنت تشوشين على المتفرج. المشـهد كلـه للأميـر. لهـذا الإحساس الجديد الذي يغزوه فجأة، وينبيء عن التغيير.

الكاتب: أنت تضيفين تأويلك للنص.

البائعة: (ضاحكة) أليس هذا ما نفعله جميعاً.

الكاتب: نعم. ولكنك عاطفية جداً في هذا المشهد.

البائعة: إنني أفهم ما تقول (تتحرك مع الكاتب) لكني لا أتمالك نفسـي. صدقني. إنني أشعر بانزلاقي البطيء. وأقول لنفسي سأتوقف في اللحظة القادمة. (بأسى) ثم استمر! صورته في التاريخ قاهرة يا أستاذ. وأنا أسير إليه كمنومة. هنا. في المسرح وفي الحيـاة (تشير إلى الأمير خفية) لا يكاد يلفت نظري. ولكن في هـذه الملابس وبهذه اللغة. أشعر وكأنني أعيش لحظـة تائهـة مـن

حياتي. لحظة ضائعة. مهدرة. كان يمكن أن أعيشها. وها هي. تأتي فجأة كما لو كان بسحر ما. صدقني. إنني أبحث عن كمالي هناك.

المخرج: (للصبي) دور شاي. وقهوة للأستاذ (يخرج مع البائعة مستأنفاً كلامه بانتويم).

الكاتب: مضبوط يا ابني !

إظلام

[٢]

أرشكم بالنور

وترشونني

بالدم

(إظلام – صوت اصطفاق أجنحة ، يمتزج أحياناً مـع نهجـان نوران، وأحياناً مع اللحن الأساسي لأغنية:

بالسر إن باحوا تباح بدماؤهم

وكذا دماء العاشقين تباح

بيت السهروردي، تستعرض بقعة الضوء وجـوه التلاميـذ ثـم تتوقف على الشهاب السهروردي، شاب في أواخر الثلاثينيـات، جميل الطلعة، ذرى الهيئة، مهاب وله حضور طاغ – الجميـع في هيئة وزي القرن السادس الهجري).

الشهاب: (مستأنفا الكلام) كنت نائماً يا أحبائي عندما أيقظني الهـاتف. سمعت اصطفاق أجنحة. وجاءني الصوت عميقاً غامضاً يقـول. أنا جبرائيل قم وتوضأ. ارتعدت فرائصـي. وتحاملـت حتـى نهضت. كنا في الشتاء. لكنني. وجدت الماء دافئاً على أطرافي. توضأت وانتظرت كالمذنب. تملؤني الهواجس. وفجأة. (صوت طرق مفاجىء على الباب يجعل التلاميذ يجفلون).

الشهاب: افتح الباب يا ولدي.

تلميذ ١: (خائفاً) جبرائيل !

الشهاب: افتح يا ولدي. إنه رسول الأمير (يتقدم التلميذ إلى الباب، يفتحـه ويدخل الصبي والتابع، الذي يبدو شاذاً بهيئته العصرية – يتأمل المكان باستعلاء وزراية).

الصبي: سيدي (بفرح) أرسل الأمير معي هذا الرجل.

التابع ٢: السلام على سيد المكان (متأففاً من هيئة الشهاب).

الشهاب: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

التابع ٢: (متلفتاً يفحص المكان) أنا رئيس ديـوان المحاسـبة. ونائـب

مولانا الأمير لشئون المال والأشغال. و.. وقد أعجبته الجوهرة. ويستأذنك في شرائها. هل تقبل بثلاثين ألفاً.

تلميذ ٢: (مندهشاً) ثلاثون ألفاً!

التابع ٢: (مشجعاً) إنه مبلغ كبير كما ترى. كبير جداً يا شيخ (يخـرج دفتر الشيكات).

الشهاب: هل قال ذلك؟

الصبي: (مندفعاً بسعادة) بل قال إنه يدفع فيها ما تشاء (مقلداً الأمير).

التابع ٢: (مغرياً للشهاب وهو يتلفت حوله باستياء) تستطيع أن تشتري داراً أخرى. نعم. وتترك هذا الجحر. هل تستطيع التنفس هنا!!

تلميذ ٣: تقول داراً جديدة !!

التابع ٢: نعم. نعم. يدخلها الهواء والنور. و.. وتكون لك جارية. وخادم. و..

الشهاب: (مقاطعاً بحسم) انتظر. (يباغت التابع ٢ والتلاميذ. فيجفلـون بينما يتقدم الشهاب فيأخذ الجوهرة من الصبي ويروح يتأملهـا) إلى هذا الحد.. للنور هذه الجذبة. إن إقباله عليها هو أنس النور بنور النور. يا منجي الهلكي. ويا غياث من اسـتغاث. إن ذاتـا هبطت فاغتربت. وتذكرت فاضطربت. وسارعت فمنعت. فهـل إلى الوصل من سبيل. (ينهض ضـارعاً إلـى السـماء بينمـا يستمرون في الدوران حوله) أيدنا بالنور. وثبتنا على النـور. واحشرنا إلى النور. ظلمنا أنفسنا. ولست على الفيض بضـنين (يقعى مرة أخرى ثم يمد يده عالياً فيلتقط حجراً مـن الهـواء ويهوى به على الجوهرة بغتة فتتحطم بضربة واحدة – تتصاعد أصوات اصطفاق الأجنحة بقوة ثم يعقبها صـمت نسـمع فيـه همهمة آسفة من الجميع. ينهضون واحداً واحـداً بينمـا يظـل

الشهاب يتأمل في باقي الجوهرة والتابع ٢ ينظر متعجباً وكأنه أمام مجنون. ينهض الشهاب وقد وضع في باطن كفه بودرة الجوهرة – يدور عليهم واحداً واحداً وينفخ البودرة في اتجاههم وهو يقول):

الشهاب: أرشكم بالنور. وترشونني بالدم. (يخرج التابع ٢ الذي كان يتابع كل هذا مذهولاً – يشير الشهاب إلى ملابس جديدة معلقة في مكان ما محدثاً الصبي) يا غلام. خذ الثياب. (يأخذ الصبي الثياب ويكاد يعدو فيستوقفه) قل لمولاك افتخار الدين. لو أردنا الثياب لجاءتنا تسعى. (يخرج الصبي بينما يأخذ التلاميذ أماكنهم حول الشهاب الذي يستأنف درسه مرة أخرى – ما يم – وتبدأ موسيقى الأغنية في التصاعد مع تخافت الإضاءة حتى الإظلام).

إظلام

[٣]

الفلسفة شر

ومدخل الشر

شـر

(المسرح مظلم. نسمع نهجان نوران يتزايد، ثم يتوقف فجأة مع سقوط الضوء على مجد الدين يدرس لتلاميـذه فـي المدرسـة الحلاوية).

تلميذ ١: تحيرنا يا سيدي في الشهاب السهروردي.

مجد الدين: (كالملدوغ) الشهاب !! لماذا يا بني؟

تلميذ ١: يتحدثون عنه وكأنه سيد الوقت. فأردت أن أعرف رأيكم فيه.

مجد الدين: فيلسوف! لقد سئل في أمثاله إمام الحديث وأوحد أهـل زمانـه مولانا ابن الصلاح الشهرزوري.

تلميذ ٢ : سئل عن ماذا؟

مجد الدين: سألوه: هل أباح الشارع الأشتغال بالمنطق تعلماً أو تعليماً؟ فأفتى الإمام نفعنا الله بعلمه وقال (يتخذ هيئـة الشـهرزوري) الفلسفة أس السفه والانحلال. ومادة الحيرة والضلال . ومثـار الزيغ والزندقة. ومن تفلسف عميـت بصـيرته عـن محاسـن الشريعة المطهرة. المؤيدة بالحجج الظاهرة.

تلميذ ٢: الفلسفة إذن حرام.

مجد الدين: (عائداً إلى طبيعته) حرام قطعاً.

تلميذ ٢: (ناظراً إلى التلميذ ١ وكأنه يسمعه ما يقول مجد الدين) ومـاذا عن المنطق يا سيدي؟

مجد الدين: آه. (بغيظ) المنطق. (متخذاً هيئة الشهرزوري) أما المنطق فهو مدخل الفلسفة. ومدخل الشر شر. وليس الاشـتغال بتعليمـه أو تعلمه مما أباحه الشرع. ولا أحد من الصحابة والتابعين.

تلميذ ٢: (لتلميذ ١) أسمعت. وماذا عن واجب السلطان أو ولـي الأمـر بإزاء شخص يدرس الفلسفة والمنطق بمدرسة مـن المـدارس

العامة؟

مجد الدين: آه. هذا هو الخطر. نعود إلى فتوى الإمـام. يقـول وفقكـم الله ووقاكم شر البدع (متخذاً هيئة الشهرزوري) يجب على السلطان أن يدفع عن المسلمين شر هـؤلاء المشـائيم. فيخـرجهم مـن المدارس. ويبعدهم. ويعاقب على الاشتغال بفنهم. وأن يعـرض من ظهر منه إيمان بعقائد الفلاسفة على السيف أو الإسلام.

تلميذ ٢: (للتيمذ ١) أسمعت. لم لا تتكلم؟

مجد الدين: (مأخوذاً) ماذا. هل تذهب إلى هذا المأفون!!

تلميذ ٢: نعم يا سيدي. ويتيه علينا كالطاووس بما ينقله عنه.

مجد الدين: (غاضباً) أتذهب إليه يا شمس الدين؟

تلميذ ١: أردت فقط أن أسمع. إنه الفضول يا سيدي.

تلميذ ٢ لا تكذب. أره ما كتبت وراءه.

مجد الدين: وتكتب وراءه! لا حول ولا قوة إلا بالله.

تلميذ ٢: أخرج الرقعة يا شمس. (يحاول أن يأخذها من بين ثيابه فيقاوم شمس ولكن التلاميذ يتكـاثرون عليـه ويسـتطيع تلميـذ ٢ أن يخرجها بينما نسمع بوضوح نهجان نوران) ها هي. انظر يـا سيدي.

مجد الدين: (غاضباً) وتكتب وراءه! (للتلميذ٣) اقرأ يا بني.

التلميذ ٣: (يتتعتع وهو يقرأ) و.. واعلموا.. وفقكم الله أن هناك فرقاً بـين فقه الشيعة وفقه أهل السنة في ميراث العم مع البنـت. وأصـله الخلاف على من يرث النبوة، ويقوم على الشـريعة. فاطمـة أم العباس. فإذا لكل فرقة فقه. ولكل إجابة خلافة.

مجد الدين: (مأخوذاً) انتظر. أتكتب وراءه هذه الخـزعبلات ؟! (ينـزع الرقعة) أما أنت. فلا أريد أن أراك. أذهب ولا تحضر درسـي

مرة أخرى (يمزق الرقعة غاضباً) هيا انصرفوا. يكفـي هـذا اليوم (يخرج التلاميذ. ونسمع نهجان نوران، بعد أن يتأكد مجد الدين من خروجهم يجمع أجزاء الرقعة ويقعى يقرأ، فـي هـذه الأثناء يدخل المخرج والكاتب، يدوران حوله دون أن ينتبه، ثـم ينحنيان ليريا ما يقرأ، مجد الدين غاضباً ومبعثراً أجزاء الرقعة) أي فقه، وأي خلافة. يا كافر.

المخرج: كل هذه القسوة!

مجد الدين: (مباغتاً) أي قسوة. هذا ليس كلامي (مستدركاً) ولكـن مـن أنت. من أنتما؟

الكاتب: رجل من عباد الله يا شيخ. يريد أن يفهم. ألم يقولوا أن الفهم باب الحكم.

مجد الدين: (متوجساً) أي فهم وأي حكم. الحاكمية لله. من أنتما. ومن أين جئتما؟

المخرج: نحن طلاب علم يا شيخ. وقد سلكنا إلى حلب أطول الطرق.

الكاتب: مخافة أن نقع في أيدي الصليبيين.

مجد الدين: (متشككاً) وما هذه الثياب. (مشيراً إلـى كونهـا عصـرية) أتلبسون هكذا في بلادكم؟

المخرج: نعم يا شيخ.

مجد الدين: غريب. أهلاً. أهلاً بكما على أي حال في المدرسة الحلاوية.

الكاتب: شكراً.. ومن أنت يا سيدي؟

مجد الدين: (يزهو) أنا مجد الدين بن جهيل.

المخرج: فأين نجد الشيخ الأكبر يا سيدي.

مجد الدين: (مستبشراً) تريدان الشيخ افتخار الدين. أتدرسان مذهب الحنفية إذن؟

الكاتب: بل نريد الاستماع إلى الشهاب السهروردي.

مجد الدين: (مأخوذاً وغاضباً) من. أجئتما من دمشق من أجل السهروردي؟ إنه لا يدرس هنا. لا يدرس في مدارس السلطان.

المخرج: فأين نجده يا شيخ؟

مجد الدين: إذهبا عني. إنه هناك. في بلاط الأمير.

الكاتب: قالوا رأيناه يمضي باتجاه المدرسة.

مجد الدين: (منصرفاً بشكل غير لائق) اذهبا. اذهبـا عنـي. أو دعـوني اذهب. تهربان من العدو الظاهر لتقعا في شباك عـدو بـاطن. عقول فاسدة. فاسدة (يهرول خارجاً وهما يراقبانه ساخرين).

إظلام

[٤]

ألم أقل لك
لن تستطيع معي
صبرا!

(مجلس الأمير الظاهر – مجموعة من الفقهاء وأصحاب الرأي ينهمكون في أحاديث جانبية في انتظار قدوم الأمير والشهاب).

زين الدين: لا أعرف ما الذي يعجبه في هذا المخرق الزري؟

افتخار الدين: كونه زرياً فلأنه من الزهاد يا زين الدين.

زين الدين: إنه يسفهنا يا شيخ. وكأنه قد أوتى الحكمة وحده.

مجد الدين: (ساخراً) ولم لا، أولم يحلم أنه شرب البحر فلما سألوه عن ذلك قال هو العلم!

الحاجب: (بصوت بروتوكولي مرتفع) الأمير الظاهر غازي. ابن السلطان الناصر صلاح الدين (موسيقى سلطانية – يتوقف الجميع عن الضحك ويسود الصمت ثم يدخل الأمير ومعه السهروردي الذي يبدو بهيا في ثوب نظيف لكنه بسيط – الأمير والشهاب يستكملان حديثهما).

الأمير: أنا وأنت كموسى وهارون.

الشهاب: لا. (بحسم) بل كموسى والخضر.

الأمير: (مندهشاً) الخضر!!

الشهاب: نعم. عندما قال: إنك لن تستطيع معي صبرا.

الأمير: (متفهماً) بل سأكون إن شاء الله من الصابرين. (مواجهاً الجميع بعد أن يصل إلى مجلسه وإلى جواره الشهاب) هذا أيها السادة.. الشيخ أبو الفتوح شهاب الدين السهروردي. ولا شك عندي أنكم تعرفونه (يجلس فيجلسون ويوسع للشهاب إلى جانبه) فلا أحد إلا وأخذ منه.. أو أخذ عليه (يضحك).

سديد الدين: أهلاً بشيخ الوقت !

مجد الدين: (بلهجة تعريض) أهلاً بالفيلسوف صاحب الألواح العمادية

(مستدركاً بخبث) أما تكتب لمولانا كتاباً. كما فعلت مع أمير الموصل عماد الدين؟

زين الدين: أو تنظم له أرجوزة، تشرح فيها مذهبك عن الأنوار الإلهية؟

مجد الدين: نعم. كالتي نظمها قطب الدين النيسابوري للسلطان، وشرح فيها المذهب الأشعري. (متوجهاً للأمير) أما كنتم تحفظونها يا مولاي؟

الأمير: نعم. كان أبي يحفظها. وكان يراجعها معنا فإذا غاب فعل ذلك القاضي ابن درباس. أبي أشعري شافعي مثلكم والشهاب غير ذلك. وهذا ما يدعوني لصحبته وسماعه.

مجد الدين: (مغيراً الحديث إلى السهروردي) أنت الآن في بلاط أمير حلب. ألا تلبس شيئاً غير هذا اللباد الأسود؟

الشهاب: يتوسخ.

مجد الدين: (مندهشاً) تغسله!

الشهاب: يتوسخ.

مجد الدين: (بغضب ظاهر) تغسله يا شيخ.

الشهاب: ما جيت لغسل الثياب يا مجد الدين. (بكبرياء) لي شغل أهم (يضحك الأمير والجالسون – ينهض الشهاب ويقترب من الأخوين) قل لي يا زين الدين. هذه النقوش الجميلة في ثوبك (متحسساً ثيابه) هل تصلي لك؟

زين الدين: (مبهوتاً) كلا!!

الشهاب: هل تصلي عنك؟

زين الدين: لا!!

الشهاب: فهل تشفع لك عند الله؟

زين الدين: كلا يا شيخ. حاشا لله.

الشهاب: (مواجهاً الجميع) التمرة ظاهرها لذيذ وباطنهـا منيـع. أمـا الجوزة فباطنها طيب وظاهرها خشن (مفاجئاً مجد الدين) هـل تتاجر يا مجد الدين؟

مجد الدين: كلا.

الشهاب: هل تزرع أو تحصد؟

مجد الدين: (بازدراء) لا.لا.

الشهاب: هل تنسخ الكتب بالأجر؟

مجد الدين: (مندهشاً) أنا. كلا.

الشهاب: من أين إذن هذه الثياب؟ من أين هذه الأبهة والترف يا شيخ؟

افتخار الدين: إنه يدرس مذهب الشافعي يا شهاب. ويأخذ أجراً على هذا. مـا الغريب في ذلك؟

الشهاب: الغريب (مندهشاً) الغريب أن يؤخذ على التعليم أجر. هل كان الشافعي رحمه الله يأخذ أجراً على علمه؟ هل كان يبيع مذهبـه للناس! ثم أنكم لا تدرسون المذاهب كلها. بل تدرسون المـذهب الذي ارتضاه السلطان. والحقيقة أكبر من الشافعي يـا فقهـاء. الحقيقة أكبر من السلطان.

الأمير: (مستحسناً) هذا ما أريد أن أسمعه يا فقهاء. هذا مـا لا أحـد يقوله لي.

افتخار الدين: لكن هذا مشاع بين الباطنية يا أمير.

الشهاب: لكل حظه من الإشراق. هذا فيض الله يؤتيه من يشاء.

مجد الدين: لكنك تسيء للشافعي.

زين العابدين: وتعرض بالسلطان.

الأمير: (واقفاً وبحزم) عندك. أنت تسيء الفهم. الشهاب قـال إن الله أكبر من الشافعي ومن السلطان. وأن أحـداً لا يملـك الحقيقـة

وحده. هذا ما قاله. وهذا ما فهمت.

افخار الدين: لكننا في حرب يا شهاب الدين. وأعداؤنا يحيطون بنا كالسوار.

زين الدين: وهم. كما تعلم. كارهون لمجد الإسلام راغبون في هدمه، فهـل نساعدهم على الإسلام بتشتيت أفكار الناس وإلهائهم بالخلافات أم نحشدهم على إسلام واضح هو إسلام الصحابة والتابعين؟

مجد الدين: (مندفعاً) هل نواجه العدو باختلافنا أم باتفاقنا يا شيخ؟

الشهاب: (شارداً) موافقة العاقل لا موافقة الخائف أو الطامع. (للأميـر) فماذا إذا هزمت الأعداء وقتلت الرعية؟

الأمير: (مندهشاً بين همهمة المعارضة من الجميع) كيف؟

الشهاب: الزهرة لا تنوب عن البستان يا أمير. فإذا أنـت قتلـت عقـول الناس. وقسرتهم على اعتناق عقيدة السلطان، فقد جعلتهم جنوداً لا بشراً. جنوداً تحقق بهم نصراً لا يدافع عنه أحد. ومملكة تقوم على الهواء.

زين الدين: لكنك بهذا تشق الجماعة. وتغري بالبدع والفلسفة.

مجد الدين: هذا أمر خطير. (يظهر البصـاص بشـكل سـري ويسـتخدم اللاسلكي ثم يختفي)

الأمير: (متجولاً – مهموماً) أنت تعنيك الحقيقة. وترى أن وجهاً منها لا ينوب عن الآخر حسناً. أنا أيضاً تعنيني الحقيقة. ولكن. (يمـد يده ويجذب خيطاً فتنزل لوحة كبيرة عليهـا خريطـة الدولـة الأيوبية) إدارة دولة هائلة كهذه، ليس أمراً سهلاً يـا شـهاب. انظر. إنهم هنا (مشيراً إلى فلسطين) بعد كل هذه الحروب. لا يزالون هنا. والفاطميون لم ييأسوا بعـد مـن اسـتعادة ملكهـم الضائع.

افتخار الدين: الضرورات تبيح المحظورات يا شيخ.

الشهاب: ألا تصيب الضرورات إلا العقل يا فقهاء ! ألا تأخـذ الحـرب مؤنتها إلا من الفقراء!

الأمير:: (بغضب) ماذا تعني.

الشهاب: (يدور حول الأمير ثم يستل منه سيفه ويتأملـه) النقـوش فـي السيف لا تجعله أكثر مضاء ، والذهب لا يقوده إلى الأعداء دون غيرهم.

الأمير: هذا ثمن الهيبة يا شيخ.

الشهاب: أي هيبة! الصليبيون يغيرون على القـرى. يحرقـون الغـلال فيجوع الناس. ومع ذلك لا يتوقف العسكر عن أخذ ثمن المهابة منهم!

الأمير: العسكر حراس الشريعة ياشيخ. وهم يموتون في سـبيل مجـد الإسلام.

الشهاب: بل يموتون دفاعاً عن أملاكهم. ولا جهاد بالأجر يا أمير. (الأمير يبدو محرجاً بينما يلاحظ الجميع ذلك، ولتأكيـد حـرج الأميـر يتدخل كل من زين الدين ومجد الدين).

زين الدين: أرجو أن يأذن لنا مولاي.

مجد الدين: يكفي ما سمعناه من هذه المستكرهات (يخرجان) .

سديد الدين: (للشهاب) يا سيدي. دع الخلق للخالق .

الشهاب: كأنك تقول، دع الخلق لفقه العسكر (يخرج الجميع وهم ينحنـون للأمير – لا يبقى سوى الأمير والشهاب – الأمير يتشاغل برفع الخريطة) ألم أقل لك لن تستطيع معي صبراً!

الأمير: (بشجن) بل أصبر إن شاء الله.

الشهاب: (بشكل طقوسي) انتبه يا مسكين. انزعج بقوة وأرفض أعداء الله فيك. أصعد إلى آل طاسين، لعلك ترى ربك (يتقدم الأمير مـن

الشهاب ثم يجثو على ركبتيه أمامه فيضع الشهاب يده على رأس الأمير) اتسمع منادى الله يناديك وتتصامم. قـم مـن مرقـدك. استشرق لعل نفحة من الله تتلقاك. فإذا عصـمت فأصـبر وإذا شرعت فتمم. وإذا طرحت فاصعد. وإذا رأيت فاسـجد، فلعـل بارئك يناجيك. (يدخل مجد الدين وزين الدين وعليهما مظـاهر الفزع وكأنهما خارجان من مشاجرة عنيفـة. يؤخـذان بمنظـر الأمير الجاثي أمام الشهاب – يدوران حولهما قليلاً بذهول).

زين الدين: مولاي.

مجد الدين: النجدة يا مولاي.

الأمير: (خارجا من حالته وناهضا) ماذا. ماذا حدث؟ (مشـيرا إلـى حالتهم المزرية).

زين الدين: خرجنا من القصر. وأردنا أن نركب بغالنا، كالآخرين. ولكن..

الأمير: ولكن ماذا؟

زين الدين: وجدت البغلة تطول وتطول، ويطلع لها قرون غريبة يا مولاي.

الأمير: (ضاحكاً) هكذا.

مجد الدين: وأنا ايضاً. بغلتي أصبحت بثمانية أرجـل وسـنامين (الأميـر والشهاب يضحكان) صدقني يا مولاي.

الأمير: وماذا أفعل لكما.

زين الدين: نريد أن نعود إلى بيوتنا يا أمير.

الأمير: (ناظراً إلى الشهاب بنظرة الفاهم لما فعل الشهاب) افتـدوا إذن دوابكم.

زين الدين: كيف. كيف يا مولاي؟

الأمير: كل واحد يترك جبته ويذهب. فيركب دابته وتطيعه إن شاء الله.

مجد الدين: (حزينا) جبتى. إنها افضل ما عندي.

الأمير: هيا. هيا (يخلعان بأسف جبتيهما فيبدوان مضحكين ثم يهرعـان إلى الخارج وسط ضحكات الشهاب والأمير – الأمير يضع يده مخاصراً الشهاب ويمضيان إلى الخارج ببطء وهمـا يتحادثـان "مايم" يعبر البصاص المسرح متلفتاً وهو يتحدث في اللاسلكي).

إظلام

[٥]

الصوت
صوت يعقوب
واليد
يد عيسو!

(الأمير والشهاب في مكان خاوي. هنـاك خيمـة فـي يسـار المسرح وفي العمق شاشة السلويت . جنديان . خادمة .الأميـر والشهاب يتحادثان وبينهما فاكهة).

الأمير: إنهم لا يكفون عن طلب دمك. هذا المطر الأسود جعل مملكتـي زلقة وصوتي غريباً بين الناس.

الشهاب: (شارداً) اللهم ثبتنا على النور وأيدنا بالنور.

الأمير: أنا معك. لكني أتساءل. هل الله معنا؟

الشهاب: الله معنا وفينا وحولنا يا أمير.

الأمير: غداً سيكون أمري وأمرك بين يدي السلطان. وهو كما تعرف..

الشهاب: أعرف يا أمير.

الأمير: لماذا لا تطمئنني إذن؟

الشهاب: الذين ينتصرون لا ينتصرون. والذين يملكون الأرض يخسرون الملكوت

الأمير: أكلمك عن الفتنة وأنت تكلمني عن الملك والملكوت!! أنا تلميذك ومريدك. ماذا أفعل؟

الشهاب: كلما خرجت من بدني. وحلقت عاليـاً رأيـت الأرض كطفـح الحصبى. موشومة بالمدن التي يحكمها العسكر.

الأمير: (يهزه برفق) قل لي. كيف سنفلت من هذه المحنة؟ كيف؟

الشهاب: (مبتسماً) بالطرب يا أمير.

الأمير: (مذهولاً) ماذا. بالطرب؟!

الشهاب: (بخفة) نعم. هكذا (يصفق فتتحرك ستارة من اليسـار إلـى اليمين ونلاحظ وجود جواري يحملن آلاتهن وكأنهن مرسومات

يصفق الشهاب مرة أخرى فيبدأن في الغناء والرقص وكـأنهن خرجن لتوهن من الرسم الذي يمثل بهواً في قصر).

المغنية: أبداً تحن إليكـــم الأرواح ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم وإلى لذيذ لقائكم ترتـاح
(حالة من الطرب والوجد تصيب الجميع)

الشهاب: (خارجاً من حالة الوجد فجأة) يكفي هـذا (يصـفق فتجمـد الجواري على المنظر ثم يصفق فيتحرك المنظر كله بـالجواري حتى يختفي فتظهر الخيمة ونرى البصاص وكأنه فوجيء فيهرع خارجاً) سأريك شيئاً آخر يا أمير. انظر (يخرج من كمه شلة خيط) هذه شلة خيط. سأربط الخيط في يدي (يفعل) ثم أطير الشلة هكذا في الهواء فتتعلق بالنير الأعظم (يلقي بها لأعلى فلا تعود!)

الأمير: (مندهشاً من عدم سقوط الشلة) غريب!

الشهاب: والآن. سأصعد إلى النور يا أمير.

الأمير: (مذهولاً وهو يتابع صعود الشهاب) إلى النور!

الشهاب: إلى النور يا أمير (يختفي الشهاب، ويظل الأمير ذاهلاً، ينظـر إلى أعلى حيث اختفى).

صوت الشهاب: (يأتي عميقاً مجسماً) عندما شاخ إسحق. وخبا بصره. دعا إليه ابنه البكر عيسو. وقال له: إنني قد شخت ولست أعـرف يـوم وفاتي (نرى على شاشة السلويت في عمق المسرح) .

رفقة: يعقوب. يعقوب.

يعقوب: من؟

رفقة: أنا رفقه. قم يا بني.

يعقوب: ماذا تريدين يا أمي؟

رفقة: سمعت إسحق يطلب من عيسو أن يصيد له صيداً، ويصنع لـه طعاماً ليباركه قبل أن يموت.

يعقوب: وماذا أفعل يا أمي.

رفقة: ماذا تفعل! اذهب يا بني إلى الغنم وجئني بجديين لأعد لك طعاماً تحمله إلى أبيك. فيباركك قبل أن يأتي أخوك.

يعقوب: لكن عيسو أخي رجل أشعر يا رفقة. وأنا رجـل أملـس، وإذا جسني الشيخ عرفني، فأجلب على نفسي اللعنة.

رفقة: لعنتك علي يا بني. أسمع لقولي فقط، وستكون البركة لك. (تظلم شاشة السلويت) وتسقط فجأة من أعلى المسرح قدما الشهاب . تحدث حالة من الدهشة والهلع ويتابع الجميع حركة القدمين وهما تتحركان إلى الخيمة ويظهر البصاص الذي يلقط صوراً لهما قبل أن تختفيا في الخيمة ثم يهرع خارجاً .

صوت الشهاب: أعدت رفقة طعاماً يحبه إسحق. ثم اخذت ثيـاب ابنهـا البكـر عيسو، وألبستها ليعقوب وألبست يديه وعنقه من جلـد المـاعز وقالت أدخل على أبيك (تضاء شاشة السلويت).

اسحق: من.من أنت؟

يعقوب: أنا ابنك عيسو.

اسحق: (باسترابة) عيسوا!

يعقوب: نعم.

اسحق: لقد عدت بسرعة.

يعقوب: الرب يسر لي.

اسحق: تقدم لأجسك يا بني. أأنت عيسوا! الصوت صوت يعقوب. واليد يد عيسو. اقترب يا بنـي. اقتـرب لأباركـك. (تظلـم شاشـة السلويت) وتسقط فجأة يدا الشهاب، ويتكرر مـا حـدث مـع

القدمين، وبعد لحظات من الصمت تنطلق الموسيقى وتدخل إلى المسرح مجموعة من الجواري والمغنيات ويحطن بيعقوب الذي يجلس في سمت ملك مهيب ثم تدخل رفقة سعيدة تركـع علـى ركبتيها وهي تضع على رأسه إكليلاً مضفرا كالتاج).

رفقة: افرح يا بني. كما يفرح قلبي. وكما تفرح البرية بالمطر. افـرح فقد انتقلت إليك نبوة أبيك. كن سيداً لأخوتك. ولتسجد لك القبائل. وتمشي الشعوب أسرى بين ساقيك.. مبارك أنت من الرب يـا يعقوب. مبارك أينما حللت. في كل مكان تطؤه بقـدميك تنبـت الحنطة. وأينما أشرت تدلّت الكروم. مباركوك مباركون.

ولاعنوك ملعونون. هكذا قال رب إسحق؛ فافرح يا بني كمـا يفرح قلبي، وكما تفرح الكائنات بالشمس الجديـدة. (صـوت عيسو يتصاعد صارخاً) لماذا يا أبي؟ هـل هـذا هـو العـدل؟ (نلاحظ القلق على كل من رفقة ويعقوب وبعد لحظات ينـدفع عيسو داخلاً المسرح رافعاً سيفه، يتوقف الـرقص والغنـاء ، تهرب رفقة ويعقوب بين الجواري المذعورات وينـدفع عيسـو وراءهم صارخاً).

عيسو: هل هذا هو العدل؟ (بعد خروج الجميع وبعد لحظـات صـمت تسقط رأس الشهاب، فيثور اللغط، بينما تسعى الرأس كالمعتـاد إلى الخيمة، لكن الأمير المذعور يتابعها حتـى تختفـي، وهنـا ينطلق من الخيمة المغلقة الغناء :

وارحمتا للعاشقين تكلفـ ـوا
ستر المحبة والهوى فضاح
بالسر إن باحوا تباح دماؤهم
وكذا دماء العاشقين تبـاح

(يشير الأمير لأحد الجنود أن يرفع باب الخيمة فيفعل، ونـرى الشهاب بين الجواري مبتسماً . يخـرج ويتقـدم مـن الأميـر، ويمضيان متخاصرين يتحدثان (ما يم) يمضي الجميع وراءهما.. المسرح خال الآن . يظهر البصاص ويرفع باب الخيمة التي لا يزال الغناء يصدر منها فلا نرى أحدا).

إظلام

[٦]

إنهم ينفذون إلى مَن مأمني

ويقوضون ملكي

يا قاضي

(خيمة سلطانية - صلاح الدين يتهيأ للبس ملابس لعبـة كـرة الفروسية. الوزير يجلـس وأمامـه بعـض الأوراق وبجـواره صندوق خيال الظل لكنه يعمل كتليفزيون وسـوف نلاحـظ أن صلاح الدين يستخدم ريموت كونترول لتسريع أو تثبيت المشاهد - الغلام الذي يلّبس السلطان يعاني من ثورته التي تجعله يبعده عنه بخشونة من حين لآخر).

الوزير: (مهدئاً) الأمر بسيط يا مولاي السلطان.

صلاح الدين: (مستنكراً) بسيط كيف؟ كيف يكون بسيطاً وقد رأى الناس هذا في خيال الظل؟ أنت. القاضي الفاضل. الأديب الداهيـة. تـرى الأمر بسيطا؟

الوزير: سنشدد على المحتسب. ولن يتكرر ذلك يا مولاي.

صلاح الدين: ولماذا يتكرر. انتهى الأمر. لقد رأى الناس سلطاناً يبني ملكـه بالدم. يقتل أو يرشو. أغلق الأزهـر، ودمـر المكتبـات ودور الحكمة.. ليكن. لكنني لم أدس السم للخليفة. هل فعلت ذلـك يـا فاضل.

الوزير: حاشا لله يامولاي. هو الذي انتحر. الجميع يعرف هذا.

صلاح الدين: لكن هذا ما رأته العامة يا وزير (يتجول مهموماً ثـم يصـفق فيدخل البصاص) أين الشريط؟ أريد أن أراه (البصاص يضع الشريط في مكانه من صندوق خيال الظل ثـم يخـرج منحنيـا بظهره) ما الذي يفكرون فيه؟ (يضغط علـى زر الريمـوت فنرى الآتي).

المشهد الأول خيمة في صحراء نهار/ خارجي

لقطـــة متوســـطة

لفارس يتقدم من عجوز بدوية ثم ينزل على ركبتيه أمامها وفي الخلف نرى الخادم يربط الفرس.. كلوز على وجه البدوية وهي تنظر إليه وكأنها تقرأ أعماقه.

البدوية: أهلاً بالأمير.

الأمير: سمعت عنك فجئت، حدثيني عن مصيري.

صلاح الدين: لا. ليس هذا (يضغط الريموت يضغط ليسرع مرور الشريط)

قطع

ها. اسمع يا وزير (نرى المشهد التالي).

المشهد الثاني   خيمة في صحراء   نهار/ خارجي

كادر خال تدخل فيه يدا المرأة وهي ترمي الودع وقطع الأحجار.. الأمير و البدوية خارج الكادر.

الأمير: قولي ولا تكتمي شيئاً.

- كلوز على وجه الأمير شاردا.

البدوية خارج

الكادر.

البدوية: أرى ملكاً واسعاً وأرى دماً وأموالاً وجواسيس وسما.

- لقطة قريبة للأمير قلقا وشبه غاضب. يشير إلى الودع.
- كلوز على يدي البدوية وهي تقلب في الودع والأحجار.
البدوية خارج الكادر.

البدوية: أرى مسجداً تنعق فيه الغربان وكتبا تأكلها النار.

صلاح الدين: (يغلق الجهاز بالريموت)

قطع

(غاضباً) أرأيت يا فاضل ما الذي يفكر فيه الناس الآن؟ أنت تعرف. الباطنية لا يتركون العامة لما يرونه. بل يدورون عليهم

بالتفسير والتأويل.

الوزير: لقد كسرنا آلته يا مولاي.

صلاح الدين: (ساخراً) كسرتم آلته.!!

الوزير: وهو الآن في السجن

صلاح الدين: (مندهشاً وغاضباً) في السجن! أهو حي بعد!!

الوزير: سيقتل يا مولاي. طبعاً. ولكن ليس قبل أن يدل على شركائه.

صلاح الدين: (يزيح الغلام الذي كان يحاول أن يضع على رأسه قلنسوة) ثم. ما هذه النبوءة أيضاً؟ (يضغط الريموت ويسرع الشريط ليصل على المشهد التالي).

المشهد الثالث خيمة في صحراء نهار / خارجي

- البدوية خارج الكادر.	البدوية: ملكك أكبر منك بعقدتين.
- كلوز على وجه الأمير قلقاً.	الأمير: عقدتين!
- زوم باك ليظهر في الكادر وجه البدوية وعليه تعبير آسف الأمير غاضباً	البدوية: وهو لإخوتك من بعدك. الأمير: أهذا ما ترين انظري جيداً؟
- كلوز على الودع والأحجار ويدي البدوية. تدخل في الكادر يد الأمير	

تنبش الرمل بقلـق
ويظهر خاتم ثمـين
فـــي إصـــبعه
(البدويــة خــارج
الكادر.

البدوية: من نسـلك
ملك يحكـم سـبع
سنين يحلّ فيها مـا
حرمت ويعيد مـا
أبطلت ويقع الغلاء
بعهده.

- كلوز على وجه
الأمير متألما.

الأمير: ابني. ابني
أنا!

(البدويــة خــارج
الكادر).

البدوية: أما حفيدك
فيموت في السـجن
بيد أعمامه

- لقطة متوسـطة
للأميـــر يـــنهض
ويترنح مستنداً على
فرسه. إنـه متـألم
والخادم ينظر إلـى
البدوية بلوم ظاهر.

الأميـر: أي ملـك
هذا. لا. ليس هـذا
مجداً.

صلاح الدين: (يغلق الجهاز بعصبية).

قطـع

الوزير: أطال الله عمر السلطان. هذا رجم بالغيب.

صلاح الدين: (شاردا) رجم بالغيب أم الغيب؟ مملكتي تعمـر أكثـر منـي بعشرين عاماً.ما معنى هذا؟ إنني في السبعين الآن يـا فاضـل. أهلكتني الحروب. قضيت عمري كله على سرج حصان. وهـا أنا. شيخ متعب. لم يعد أمامي شيء، فكم ستمكث هذه المملكة يا فاضل؟

الوزير: مولاي.

صلاح الدين: (مقاطعاً) أو قل. كم سأعيش؟

الوزير: أطال الله عمر مولانا. هذا تدبير شرير.

صلاح الدين: ثم. ثم كيف يكون الملك لإخوتي وليس من نسلي (غاضباً) هـل هذا عدل؟ ينقرض اسمي وملكي هكذا. بعد سبع سـنوات فقـط يتسلطن فيها ابن من أبنائي ويعيد فيها كل ما أبطلت! لقد أبطلت المكوس فهل يعيدها.

الوزير: هذه دسيسة يا مولاي.

صلاح الدين: (مستمراً) أطلقت والي الحسبة في البلاد يتعقـب المجـرمين والمتفلسفين. أغلقت دور البغاء. والحانـات. هـدمت مصـانع الحشيش. هل يعيد كل هذا . ابني؟ ابن صلاح الدين!. أنا الـذي أحفظ ديوان الحماسة يا فاضل. أنا الذي ناظرت الفرنجـة مـن أجل مجد الإسلام! أي ابن هذا. أي ابن!

الوزير: مولاي إنهم لا يريدون أكثر من أن تمتليء بهذه الوساوس فتفقد

الصواب.

صلاح الدين: أي صواب. هل الصواب أن يوافق الفقهاء هذا الابن الضـال. أكنا نعيد مجد السلف الصالح، ونضرب على أيـدي أصـحاب البدع ليبارك الفقهاء ما يفعل هذا الابن حتـى يمـوت لاهيـا، والغلاء واقع بمصر. هل من الصواب أن يموت حفيـدي فـي السجن؟ أنا صلاح الدين. يغصبون حفيـدى ملكـه و يقتلونـه. إخوتي! هل هذا هو العدل؟

الوزير: (مهدئاً) مولاي. مولاي (تسـمع صـيحات اللعـب وحمـاس الجمهور . يدخل أمير في زي اللعب).

الأمير: بدأ اللعب يا مولاي. و الأمراء في انتظار تشريفكم.

صلاح الدين: (منتبهاً ومتذكراً) الكرة. نعم. كدت أنسـى والله. عكّـر علـي هؤلاء السفلة . اذهب أنت (يخرج ويجد الغلام أن هذه إشـارة طيبة ليستكمل تلبيس السلطان) رحم الله السلطان الشهيد. نـور الدين زنكي. كان إذا اشتد به الهم واختلطت عليه الأمور. يقول هيا إلى الكرة يا صلاح الدين. (مفاجئاً الوزير) هل جربت ذلك يا قاضي؟

الوزير: (سعيداً بخروج السلطان من أحزانه) أنا! أنا يا مولاي. إنها لعبة الفرسان، وأنا. كما ترى (مشيراً إلى بدانته) غاية ما أسـتطيع هو اللعب بالكلام. (يضحكان ويضع صلاح الدين. ذراعه علـى كتفي الوزير ويتقدم به إلى نافذة تطل علـى اللعـب . نسـمع صيحات الاستحسان والجلبة . ثم يدخل أميـر ومعـه حافظـة الرسائل السلطانية).

الأمير: مولانا السلطان. رسائل من حلب يا مولاي.

صلاح الدين: (ملتفتاً بفرح) من الظاهر؟

الأمير: كلا يا مولاي. بل من القاضيين مجد الدين وزين الدين، ابني حميد ابن جهيل.

صلاح الدين: (غير متذكر) ومن هؤلاء؟ (يأخذ الوزير الرسالة من الأمير ويصرفه) ماذا يقولان يا وزير؟

الوزير: (يفض الرسالة ويقرأ) يقولان. يقولان إنه ظهر بحلب رجل من فارس اسمه شهاب الدين السهروردي. باطني يشتغل بالفلسفة والمنطق ويقول بالتأويل والولاية.

صلاح الدين: (متكدراً) استغفر الله العظيم.

الوزير: وأن مولانا الظاهر قد أصبح مأسوراً له. لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً وأنه..

صلاح الدين: انتظر. أتقول إن الظاهر أصبح مأسوراً له؟

الوزير: نعم. وأنه يتعاطى معه الحجج ومنطق أرسطو. ولا يسلم الأمر من إفساد عقل الظاهر إذا استمر هذا المشعوذ معه يغير من أفكاره ويشوش عليه.

صلاح الدين: (غاضباً) أرأيت؟ (الغلام يحاول وضع القلنسوة على رأس السلطان فيطيح بها مما يرعب الغلام) أرأيت يا فاضل؟ إنهم ينفذون إلى من مأمني. إنهم يقوضون ملكي يا قاضي. انتظر. أيكون هذا هو الابن الضال؟ أيكون هو! (بحسم) اكتب. اكتب إلى ابننا الظاهر غازي بنفي هذا الشهاب من حلب. بل من الشام كلها. فلا يبقى في أرض السنة المطهرة واحد من الفلاسفة والزنادقة. اكتب يا فاضل.

(يضرب القلنسوة بالجوكان ويخرج غاضباً بينما يظل الوزير

يمعن النظر في الرسالة. يدخل البصاص ويحـاول أن يخـرج الشريط من صندوق خيال الظل لكن الوزير يصرفه ثم يبدأ في تشغيل الشريط ويسرع بينما يخفت الضوء التدريج).

إظلام

[٧]

الجمالُ مؤلم فهو حجاب
واللذةُ عارضة
فهي حجاب

(الأمير وجارية في مقدمة المسرح. في حالـة مريبـة. إنهـا ترقص وتتحرش به ثم يسمع صوت الشهاب وهو يملـي علـى تلميذه شمس. إنها يجلسان في مكان مرتفع في عمـق المسـرح ومع ازدياد انجذاب الأمير إلى الشهاب تزداد خشونته معها ويبدأ الصعود إلى الشهاب كالمسحور بينمـا تخـرج الجاريـة بعـد محاولات لإعاقة صعوده).

صوت الشهاب: وفي الجملة فإن الحكيم المتأله. هو الذي يصير بدنـه كقمـيص يخلعه تارة ويلبسه أخرى. ولا يعد في الحكماء ما لم يطلع على الخميرة المقدسة. فإن شاء عرج إلى النور، وإن شاء ظهر فـي أي صورة اراد.

صوت شمس: ومن أين له هذه القدرة يا مولاي؟

صوت الشهاب: أما القدرة فإنها تحصل له بالنور الشارق عليه. ألم تر أن الحديدة إذا أثرت فيها النار تتشبه بالنار فتضيء وتحرق؟

صوت شمس: نعم. إنها تحرق وتضيء

صوت الشهاب: كذلك النفس يا بني. إذا انفعلت بالنور الإلهي أثـرت وفعلـت. وأصبح بإمكانها أن تومىء فيحصل الشيء بإيمائهـا وتتصـور فيقع على حسب تصورها (الأمير يصل الآن - يـدور حـول الشهاب وشمس ببطء. ثم يشير إلى شمس فيخرج ويجلس آخـذاً هيئة المريد).

الشهاب: فإذا تجردنا من الملذات الجسمية تجلى علينـا النـور الإلهـي، فأدركنا الحقائق والمعارف، وانكشف لنا الغيـب فـي اليقظـة والمنام.

الأمير: (مندهشاً) الغيب. أتقول الغيب؟

الشهاب: نعم.فالذي للناس غيب، هو للعارف عين.

الأمير: ولكن. ألا أموت وأفنى إذا مات جسدي هذا.

الشهاب: (ضاحكاً) لو أنني قطعت إصبعك يا أمير. هل تصـبح شخصـاً آخر؟

الأمير: (مندهشاً) كلا.

الشهاب: فإذا قطعت ذراعك كله؟

الأمير: كلا.

الشهاب: فإذا زدت. هل تصبح شخصاً آخر؟

الأمير: كلا. كلا.

الشهاب: لا شيء يضيع يا أمير. فإذا تهيأت بالحكمـة والصـوم رأيـت حوياتك كلها شاخصة أمامك.

الأمير: (مندهشاً) حيواتي. أنا!

الشهاب: هناك من الحكماء من يذكر حيواته السابقة. كل حسب مجاهدته. فمنهم من يذكر عشرين حياة منها. بما في ذلك حيوات كان فيها شجرة أو صقراً أو فرساً.

الأمير: (بأسى) لكنه يقهرني. هذا الجسد يقهرني يا شيخ.

الشهاب: لأن النور الذي فيك لم يدرك بعد أنه نور. قالوا إن نمرة ماتـت وهي تضع نمرها الوليد. ومن حسن الطالع أن المـاعز تبنـت الصغير علمته كيف يثغو ويلتهم العشب بأنيابه القاطعة. ومـر الوقت وحسب النمر أنه كباقي القطيع. وذات يوم هاجم القطيـع نمر كبير فهربت الماعز وبقى النمر الصـغير يلـتهم العشـب ويثغو. صرخ فيه الكبير: لماذا تلتهم العشب وتثغو كالماعز. ولم يجد الصغير جواباً. فاستبد الغضب بالنمر الكبير وحملـه إلـى بحيرة وصرخ به: انظر إلى نفسك. أذلك وجـه نمـر أم وجـه

ماعز؟ ومرة أخرى لم يعرف الصغير الجواب. وهكذا حمله إلى كهفه ودفع بقطعة من اللحم بين فكيه فلما تقاطرت السوائل إلـى معدة النمر الصغير أحس بقوة جديدة وعنفوان جديد. فهز ذيلـه بقوة وزار كما يليق به، فقد تحقق من أنه نمر وأدرك طبيعتـه الحقة التي لا علاقة لها بعالم الماعز.

الأمير: فهمت يا شيخي. فهمت. لكنني أضعف. متى أخلع بدني وألبسه؟ متى أتجرد؟ متى أصبح مثلك؟ إنني أهتز للجمال يا شيخي.

الشهاب: الجمال حجاب.

الأمير: وتخطفني اللذة.

الشهاب: اللذة حجاب.

الأمير: ماذا أفعل؟ ماذا أفعل؟

الشهاب: دواؤك في الموت الأبيض.

الأمير: (مندهشاً) الموت الأبيض!

الشهاب: نعم. إنه قهر الجسد بالصيام والقيام.. وبه ينجاب حجـاب بعـد حجاب.

الأمير: (يتجول قلقاً) عندما أخلو إلى نفسي تنتابني الهـواجس. أفكـر فيما فعله أبي. هل كان على حق!

الشهاب: هدم دولة وأقام دولة يا أمير.

الأمير: نعم ولكن. أي الدولتين حق.

الشهاب: قالوا إن أحد الآباء ترك لأبنائه الثلاثة.. ثلاثة خواتم متشابهة ولم يعلن عن الأصلي بينها. فاعتقد كل ابن من أبنائه أنه هو الـذي يمتلك الخاتم الأصلي.

الأمير: (متحيراً) فمن الذي معه الحق؟

الشهاب: الذي معه الخاتم الأصلي.

الأمير: لكن أحداً لا يعرف!

الشهاب: الأب السماوي يعرف يا أمير. الذي أعطى الخواتم يعرفه.

الأمير: ذكرت خاتمين فما الثالث، ومن صاحبه؟

الشهاب: أنا الخاتم.

الأمير: أنت يا مولاي!

الشهاب: نعم. لكن المكافيف لا تعرف فضل الضوء.

الأمير: أشرق على يا مولاي.

الشهاب: (بحزم آمر) استقبل فلك البروج (مشيراً إلى النجـوم، ويمثـل الأمير كل ما يؤمر به) وارفع يديك بالتكبير كما يرفعهـا مـن خاف أن يضرب بالسيف، ثم أتل ما أنزل إليـك علـى مقـدار طاقتك في القيام، التقم براحتيك ركبتيك. وأبسط ظهـرك حتـى يمتد عنقك وتكون في هيئة من دعى إلى ضرب عنقه. وقـدس الله راضياً بما قضاه. ثم خر ساجداً فحمد تحميد الأسير، وسـله حسن عونه لفضائلك عن رذائلك. وحسنك عفاـى قبيحـك مـا استطعت.

(يظهر البصاص ويتأمل المشهد متعجباً - يلتقط صورة فيتجمد المشهد ثم يخرج. تدخل الجارية وتأخذ في الرقص بينما يتصاعد صوت الشهاب مع تزايد خفوت الإضاءة).

يا فاطر الأشباح، وباعث الأرواح. يا نهاية آمال الراغبين وقوة ألباب المحبين. ارحم من جنح عن عدلك إلـى فضـلك. وزاد رجاؤه لعفوك، على خوفه من سخطك. وتيقن أن لا مهرب منك إلا إليك.

[٨]

لا يكون المريد مريداً
حتى يجد في القرآن
ما يـريد

(محراب مسجد يجلس في حنيته افتخار الـدين وعـن يمينـه وشماله عدد من الفقهاء بينهم مجد الدين وزين الـدين - هنـاك منبر يمكن استخدامه من قبل الممثلين أثناء المناظرة - الشهاب وحده يلبس عباءة بيضاء بينما يلبس الجميع عباءات سوداء. من حين لآخر نسمع جلبة المحيطين بالمسجد أثناء المحاكمة ومـن حين لآخر نرى البصاص يطل خفية ويستخدم جهاز اللاسلكي أو يلتقط صورة)

افتخار الدين: يا شهاب. سؤال واحد قبل أن يبدأ الفقهاء في مناظرتك.

الشهاب: سل يا شيخ.

افتخار الدين: أنت فيلسوف (نلاحظ تململ مجد الدين وزيـن الـدين وعـدم رضائهما) ولك فيما نعلم فلسفة خاصة. تسميها فلسفة الإشراق.

الشهاب: نعـم.

افتخار الدين: فما الذي جعلك تترك الفلسفة على التصوف يا شيخ؟

الشهاب: المرآة التي عليها غيوم. هل تنقل الصور بشكل صحيح؟

افتخار الدين: لا.

الشهاب: فالنفس كالمرآة يا شيخ. لابد أن تجلوها بالحكمة والفلسفة حتـى ترتسم عليها الحقائق الإلهية دون تحريف أو تشويه.

افتخار الدين: أنت تجمع إذن بين البرهان والعرفان؟

الشهاب: نعم. أجمع بين العقل والقلب. وأؤسس العرفان على البرهان.

افتخار الدين: والآن (مشيراً إلى مجد الدين) أنت والشهاب يا مجـد الـدين. فسله ما شئت.

مجد الدين: (يدور حول الشهاب ويطلع وينزل درجات المنبر) تعرف يـا

شهاب الدين. أن التأويل بدأ مع الجعد بن درهم الزنديق.

الشهاب: لم يكن الجعد زنديقاً.

مجد الدين: (بغضب) قال بخلق القرآن. فخرج عن الطاعة وشق الجماعة.

الشهاب: المستغنى عن الصفات أتم من المفتقر إليها يـا شـيخ (منتبهـا ومواجها الجميع) ثم لماذا تذكرونني بالجعد؟ هل تطلبون دمي؟

افتخار الدين: أهدأ يا شيخ. إننا نطلب الحقيقة.

الشهاب: لم يكن الجعد زنديقاً. كان مؤدبا للخليفة مروان بن محمد.

مجد الدين: نعرف القصة يا شيخ.

الشهاب: لا. لا أحد يذكر الدم. اتهمه الفقهاء (مشيراً إليهم) ثم أغروا به هشام بن عبد الملك.

افتخار الدين: انتظر يا شيخ.

الشهاب: (مستمراً بحدة) فكتب إلى والي الكوفة بقتله.

مجد الدين: (مقاطعاً) نعرف. نعرف يا شهاب الدين.

الشهاب: غيركم لا يعرف. والعارف منكم لا يتكلم. انظـروا هـذا هـو الجعدل (يشير إلى الحائط فنرى هذه المشاهد باسـتخدام تقنيـة السينما. ولابد من أن يبدو الأمر وكأنه كرامة مـن كرامـات الشهاب - يلاحظ تململ الفقهاء وتصاعد الجلبة خارج المسجد)

المشهد الأول	سجن القلعة	فجر/ داخلي
- كلوز على وجه الجعد. إنه رجل في نهايـــة العقـــد الخـامس، طالـت لحيتـــه واتســخت		- صـــوت أقـــدام حرس ثقيلـة تبـدأ خافتـــة وتتزايـــد بالتدريج.

ثيابه، لكنه سـمح
وله بهاء وحضور
- إنه يترب.

تثبيت الصـورة

زين الدين: (منتفضاً من بين الفقهاء) ما هذا يا شهاب الدين؟

الشهاب: أريكم ما لم تروه.

زين الدين: وما حاجتنا إلى ذلك.

الشهاب: حاجة العقل يا زين الدين. أليس هذا أفضل من تناقـل الأخبـار ميتاً عن ميت؟

مجد الدين: (من فوق المنبر) كفى يا شهاب الدين. كفى.

الشهاب: أتخافون من الدم يا فقهاء؟ أتفتون بالقتل ثم تخافون؟ هـذا هـو الجعد أسألوه.

المشهد الثاني على باب المسجد نهار / خارجي

- لقطة قريبة للجعد
مواجهاً الكـاميرا،
أثناء حديثه يحـرك
يديـ ـه فتظهـ ـر
السلاسل

- أردت أن أنـ ـزه
الله ما ألصق به من
صفات فقلت ما كلم
الله موسى تكليمـا
ولا اتخـ ـ ـ ـ ـذ الله
إبـ ـراهيم خلـ ـيلاً.
تعـ ـالى الله عمـ ـا
يقولون علواً كبيراً

قطع

مجد الدين: (غاضباً) أنكر الجعد صفات الله. أما نحن فنقول إن الله صفات لا هي هو.

الفقهاء: (معا مثل كورس) ولا هي غيره.

لا تتصل به أو تنفصل عنه.

لا تشبهه أو لا تشبهه.

الشهاب: من أجل كلامكم هذا. أوثقوه في المنبر. وصلوا صلاة العيد ثـم صعد والي الكوفة وخطب فقال:

مجد الدين: انتظر يا شيخ.

صوت الوالي: انصرفوا وضحوا بضحاياكم. تقبل الله منا ومنكم. فـإني أريـد اليوم أن أضحي بالجعد بن درهم.

الشهاب: ثم نزل وحز رأسه في أصل المنبر.

المشهد الثالث داخل المسجد نهار / داخلي

- كلـوز علـى المحراب.

يمكننا قراءة الآيـة الكريمة "ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق "وفجـأة نجد بقعة من الـدم تلوث جـزءاً مـن المحراب وتسـيل لتخفي جزءاً مـن

الآيـ ـة. زوم أوت
لنرى الوالي وهـ ـو
يمسح خنجره مـ ـن
الدم وينظـ ـر إلـ ـى
الكاميرا بكراهية.

يثبت هذا الكادر حتى آخر المشهد

الشهاب: (مبدداً وجوم الفقهاء) هذا ما حدث يا فقهاء. الجعـ ـد اسـ ـتخدم العقل. وعندما تعارض التنزيه مع النص. جعل التأويل مقـ ـابلاً للتفسير. والتوفيق مقابلاً للتوقيف. والدراية مقابل الرواية. ففتح بدمه الطريق.

زين الدين: (ساخراً) أي طريق؟

الشهاب: طريق الحقيقة يا زين الدين (يبدأ في ارتقاء المنبر).

مجد الدين: (بغضب) الحقيقة يا زين الدين (يبدأ في ارتقاء المنبر).

مجد الدين: (بغضب) الحقيقة! أهي ما تنقلونه عن الصابئة والفرس، أهي ما تدسونه من أباطيل الفلسفة على الدين. أهذه هي الحقيقة؟ مـ ـا للدين وهذه الهرطقات يا شيخ؟ (يظهر البصاص ويلتقط صورة ثم يختفي).

زين الدين: تقولون إن للقرآن ظاهراً وباطناً؟

الشهاب: نعم.

زين الدين: وتقولون الشريعة ظاهر القرآن والحقيقة باطنه؟

الشهاب: نعم.

مجد الدين: (مباغتاً) فأيهما مراد الله يا شيخ؟

الشهاب: مراده النص. ظاهره وباطنه. فالشـ ـريعة مقصـ ـوده والحقيقـ ـة

مقصوده. وكل منهما يكمل الآخر كالإسلام والإيمان.

مجد الدين: كيف؟

الشهاب: الشريعة يا شيخ نزيل من الله على أنبيائه. والحقيقة تنزيل من الله على قلوب أوليائه من العارفين.

زين الدين: نحن نتناول كما تتأولون. (موضحاً) إذا ما وجدنا قرينة تمنع الأخذ بظاهر النص. أما أنتم فتشطحون يا شيخ.

مجد الدين: وتتأولون على الله ما لم يقله.

الشهاب: (بغضب) بل أنتم الذين تفهمون من كلامه ما لم يقصده ثم توحدون بين فهمكم القاصر ومراده.

(الفقهاء معاً مثل كورس)

الفقهاء: نحن حراس الشريعة.

الشهاب: الشريعة قائمة يا فقهاء. وهي محروسة بالفهم لا بالسيف. وباقية بالتأويل لا التفسير.

زين الدين: هذا شطح يا شيخ (مرتبكاً وغاضباً) هذا مروق.

مجد الدين: هذه هرطقة (تسمع جلبة الذين خارج المسجد).

زين الدين: أنت زنديق.

الفقهاء: زنديق. زنديق (ترتفع الجلبة في الخارج مع هرج الفقهاء. ينزل الشهاب درجات المنبر درجة درجة بالتزامن مع تخافت الضوء ثم يتجمد المشهد مع صوت الكاتب).

الكاتب: انتظروا (يصعد الكاتب إلى المسرح يظل المشهد متجمداً بينما يكمل الشهاب نزول المنبر ويقترب من الكاتب الذي يأخذ بيده ويتقدم به من الجمهور).

الشهاب: اعلموا أن كل قراءة كتابة. وكل كتابة قراءة. اللغة منزل الوجود والكتابة نوعان:

الكاتب: تمثل.

الشهاب: أو رفض.

الكاتب: شرح.

الشهاب: أو تأليف.

الكاتب: نقل.

الشهاب: أو إبداع. (أثناء ذلك يظهر البصاص الذي يبدي دهشته ويلتقط بعض الصور).

الكاتب: ظاهر.

الشهاب: أو باطن.

الكاتب: محكم.

الشهاب: أو متشابهة.

الكاتب: عام.

الشهاب: أو خاص.

الكاتب: (مستديراً ليواجه الفقهاء)
الكتابة نوعان يا فقهاء. كتابة بالقلم.

الشهاب: وكتابة بالدم.

(يتجمد السهروردي شامخاً تحت صورة الوالي - قاتل الجعد - بينما تخفت الإضاءة بالتدريج، ومع خفوتها حـد الظـلام يبـدأ الفقهاء في التحرك كالغربان ويأخذون فـي تـدافعهم للخـروج بالكاتب وهم يصيحون:
زنديق. زنديق

إظلام

[٩]

إن بقى أفسد الملك

وإن أطلق

افسد البلاد

(نفس المشهد السابق. السهروردي يقف شامخاً وتبدأ الإضـاءة في التزايد تدريجياً بينما يدخل الفقهاء المسـرح. ومـع تمـام الإضاءة يكونون قد أخذوا أماكنهم حول افتخار الدين الذي يجلس في حنية المحراب).

مجد الدين: (أعلى المنبر) أنت تقول: إن الحقائق التي تجدها في قلبك تنير لك النص فترى فيه ما لا نرى.

الشهاب: نعم. (نلاحظ دخول شمس، وسعيه إلى الاقتراب من أستاذه).

زين الدين: (مندفعاً من بين الفقهاء) وقلت: إن الشريعة ليست الواسطة بين الله والعالم.

الشهاب: (بحسم قاطع) بل واسطة يا شيخ. لكنها ليست الوحيدة. هنـاك وسائط أخرى يا فقهاء.

شمس الدين: (هامساً برجاء) اكتم سرك يا مولاي.

الشهاب: (بقوة) لا يا شمس. لن أكتم ما عندي. الوردة إن نضـجت لا تستطيع حبس عطرها وإن قصدت. (مواجهاً الفقهاء) والجوهر إذا خطف الأبصار. لا يعود حجراً يا فقهاء. (بأسـى) لمـاذا ترددون التفكير بالتكفير؟ لماذا يتقصد الدم كلما التجأنا إلى العقل؟ لماذا أصبح تاريخ النظر تاريخاً من الدم؟ ما الذي تخافونـه يـا فقهاء؟

مجد الدين: (وهو يهبط درجات المنبر مقطعاً كلماته ساخراً). تقول: إن العالم ما خلا قط من الحكمة. ومن شخص قـائم بهـا عنده الحجج والبينات.

الشهاب: نعم.

مجد الدين: (يدور حول الشهاب ثم مباغتاً) فمن يكون؟ أهو الإمام؟

الشهاب: هو الحكيم الذي تشرق عليه المعارف من الله.

زين الدين: (يدور هو الآخر حول الشهاب) فما كلامك عـن الاسـتيلاء والخمود؟

الشهاب: قلرت: إذا كان الحكيم قائماً على الأمور كان الزمان نورياً وإذا كان خامداً كان الزمان ظلاميا.

مجد الدين: أليس هذا كلام الشيعة يا شهاب الدين؟ كلامهم عن الإمام الظاهر والإمام المستور؟

زين الدين: (مباغتاً) فما رأيك في هذا الزمان؟ أهو نوري أم ظلامي؟

الشهاب: (باندفاع) إنه زمن الظلام يا شيوخ. شر القرون. حيث ينطوي فيه بساط الاجتهاد. وينحسم باب المكاشـفات، وينسـد طريـق المشاهدات.

زين الدين: (ساخراً) ألست فيه يا شيخ؟

مجد الدين: أم لأنك لست مستولياً؟ (ضاحكاً)

شمس الدين: (برجاء وهمس) اكتم سرك يا شيخ. لا تفضح قلبك.

الشهاب: (بقوة) كلا يا شمس. لن أحبس نور الدين عن الناس (افتخـار الدين يشير فيدخل حارسان يجران شمس إلـى الخـارج بينمـا يصيح: لا تفضح قلبك. لا تدخل هذا الشرك الملعون).

زين الدين: (من فوق المنبر) فما الفرق بين النبي والإمام يا شهاب.

الشهاب: كلاهما يتلقى عن الله. بلا واسطة يا فقهاء. هذا يتلقى الشـريعة. وهذا يتلقى الحقيقة.

زين الدين: وإذن. فالإمام موجود في كل زمان.

الشهاب: نعم.

مجد الدين: وله الحق في التأويل والتعديل حسب مقتضى الأمور.

الشهاب: نعم. لأنه خليفة الله.

زين الدين: قلت: إن النبوة ممكنة.

الشهاب: نعم (هرج ولغط بين الفقهاء).

مجد الدين: لكنك تعلم أن محمداً خاتم المرسلين. فكيف يخلق الله نبياً بعده؟

الشهاب: أليس هو القادر. إذا أراد شيئاً لا يمتنع عليه.

مجد الدين: بلى.

الشهاب: فالله قادر على كل شيء.

زين الدين: (الذي نزل ويدور حول الشهاب) غلا على خلق نبـي. فإنـه مستحيل.

الشهاب: القول بالإستحالة يلحق النقص بالقدرة الإلهية يا فقهاء. وإذن ففي قدرة الله إمكان خلق نبي جديد. لكنه إمكان بالقوة، وليس إمكانـاً بالفعل.

زين الدين: أنت تدلس علينا بالمنطق.

مجد الدين: كفرت.

زين الدين: زنديق. (مهيجاً الفقهاء) زنديق.

الفقهاء: (في تتابع محموم) زنديق. زنـديق (افتخـار الـدين يطـرق بشاكوش - كما في المحاكم - فيحدث صوتاً هائلاً يتجمد علـى إثره المشهد - يدخل البصاص ويلتقط صوراً - يشير افتخـار الدين فيتحرك حارسان ويمسكان بالشهاب، ويخرجان به من بين الفقهاء المتجمدين على مشهد محاولة الفتك بـه بينمـا يصـيح الشهاب بجلال)

الشهاب: الوحي مستمر. والنبوة ممكنة

(فور خروج الشهاب يتحرك المشهد من جديد)

مجد الدين: اكتبوا بكفره للسلطان.

الفقهاء: (معاً) نعم. فإنه إن بقى أفسد الملك وإن أطلق أفسد البلاد.

افتخار الدين: اكتبوا. واشهدوا.

(مع تخافت الإضاءة حد الظلام نرى الفقهاء يوقعون واحداً بعد الآخر ويخرجون - نسمع نهجان نوران - ثم نرى بقعة ضـوء على الكاتب والمخرج يجلسان إلى طاولة أسفل خشبة المسرح)

الكاتب: انتهى الفقهاء من كتابة محضر بتكفير الشهاب. وقعوه وأرسلوه إلى السلطان. لكن مجد الدين ظل في المسجد. ظل بعد أن أخذوا الشهاب. ظل بعد أن تفرق الفقهاء. ظل وحـده غاضـباً يفكـر

(يضاء المسرح لنرى مجد الدين يتحرك بقلق ثم يصرخ فجأة)

مجد الدين: النار. النار. نعم. لا شيء سوى النار يا شهاب الـدين. النـار وحدها ستظهر حلب. ستطهر الشام كله. وتطبب القلوب التـي أفسدتها. النار. النار. كتبك للنار. افكارك للنار. كلك في النار يا شهاب.

(يرتقى المنبر ويواجه الجمهور)

والله. لو أن الأمر بيدي لذبحته هنا. على المنبر. كما فعلوا مـع ابن درهم. اعلموا. وفقكم الله. أن هذا الفارسي. زنديق كـافر. وقد ناظرناه فما وجدناه على شيء. (تسمع ضجة خارج المسجد وتلين ملامح مجد الدين)

صوت: كافر.

صوت: زنديق.

صوت: مزقوا هذه الكتب.

صوت: إلى النار. إلى النار.

صوت: احرقوا كل شيء (نلاحظ انعكاس أضواء النار داخل المسجد)

مجد الدين: (شارداً وهو ينزل المنبر) هذا المأفون. كيـف سـحر عقـول الأمراء؟! سحر عماد الدين بن أرسلان. وها قد سحر الظـاهر. ما الذي يجعلهم ضعافاً هكذا أمامه؟! لسانه اللاذع وهيئته الذرية

أم هلوسته بالنور؟ (تسمع ضجة الخارج)

(يدخل بعض التلاميذ مغبرين مشعثين)

تلميذ ٣ انظر يا سيدي (يقرأ ولكننا نسمع صوت الشهاب)

صوت الشهاب: إن حاكمية البشر يمكن مقاومتها واستبدالها بأخرى أكثر حريـة وعدلاً. أما حاكمية الفقهاء فإنها توسم الخارجين عليهـا بـالكفر والزندقة مما يسلبهم أية قدرة على التغيير والتعديل. لأنهم لـن يكونوا في معركة بين بشر وبشر، بل معركة بينهم وبين الله.

مجد الدين: (غاضباً) هراء. هراء.

تلميذ ٣: هل أحرقه يا سيدي.

مجد الدين: (متفكراً) لا. لا. انتظر. سنرسل هذا إلى السلطان. نعم ليدرك أي خطر كان هذا الملعون (يلوح مجد الدين بالأوراق مواجهـاً الجمهور) نحن حراس الشريعة. ما حاجة المـؤمن إلـى هـذا التخليط. لماذا يشوشون على الناس عقولهم. ويخلبـونهم بهـذه البدع والمستكرهات.

(نسمع نهجان نوران بينما يتقدم مجد الدين ويجلس فـي حنيـة المحراب، ويتقاطر التلاميذ جالسين حوله في نصف دائرة آخذين هيئة الدرس ويلاحظ انعكاس أضواء النار داخل المسـجد مـع الإضاءة حتى نراهم أشباحاً في ضوء النار الخارجي)

إظلام

[١٠]

لن يكون ملكاً

حتى يخنق الشهاب

بيديه!

(خيمة سلطانية - صلاح الدين مع القاضي ابن درباس. غـلام يقف للخدمة يقدم من حين لآخر الفاكهة والشراب أو يكبس ساق السلطان ويتولى تشغيل البروجكتور)

ابن درباس: (ضاحكاً) ثم بات الرجل في البستان الذي اشتراه. فلما اصبح وجد نفسه نائماً في خرابة!

صلاح الدين: (متعجباً وسعيداً) جنون. هذا جنون.

ابن درباس: معلوم. فلما شاع أمره وبلغ السلطان، أمر بالقبض علـى هـذا الساحر المغربي. لكنه اختفى. ولم يجده أحد!!

(يدخل القاضي الفاضل وهما يضحكان بشدة)

الوزير: السلام على مولانا السلطان. وعلى قاضي قضاته الشريف.

صلاح الدين: تعال يا وزير. فاتتك هذه النادرة.

الوزير: عظم الله أجر ابن درباس. فقد أضحك السلطان.

ابن درباس: من الهموم ما يضحك يا فاضل.

صلاح الدين: (لابن درباس) هل قرأت محضر الفقهاء فلتقـرأه علينـا يـا فاضل. أمر مولاي. (يشير للغلام ليأتي بها فيخرج)

صلاح الدين: (لابن درباس) فتنة أخرى يا قاضي. هذه المرة تكـاد تطـيح بالظاهر.

ابن درباس: أدام الله الأمير. السهروردي مرة أخرى؟

صلاح الدين: (غاضباً) يقولون إنه مجنون بالشهاب هذا. يعظمه ويؤثره على كل الفقهاء. هل جنده هذا المأفون. جائز. فهؤلاء الإسماعيلية لا حجد لأفاعيلهم.

ابن درباس: رحم الله الأمير " سنقر" اغتالوه وهو يصلي.

صلاح الدين: وأنا. ألم يحاولوا اغتيالي؟ والله لولا أنهم تعهدوا بإطلاق يدي في محاربة الصليبيين. وتعهد زعيمهم " سنان " بإمساك رجاله عني

لحطمت قلاعهم في وادي الجن، وأفنيتهم جميعاً.
(يدخل الغلام ويعطي الرسالة للوزير)
اقرأ يا فاضل.
(لابن درباس) كنت قد أمرت ابني بنفي هذا الشـهاب. لكنـه استمهلني حتى يناظره فقهاء حلب. وهذا. محضر بمـا جـرى بينهم وبينه. اقرأ.
(ثم ملتفتا مرة أخرى لابن درباس بغضب)
كل شيء بدأ من هنا. من القاهرة. من دور الحكمة التي بناهـا الفاطميون. وعلموا فيها أتباعهم.
(بغضب) أين الصور؟ الصور؟
(يهرع الغلام إلى الخارج ويعود مصـطحباً البصـاص الـذي يحمل الصور ويطل بفضـول - يقتـرب البصـاص وينحنـي للسلطان)
ضعها في الجهاز يا ولد. (يفعل ويترقب بينما يشـير السـلطان للوزير أن يبدأ)

الوزير: (يقرأ) السلام على مولانا المظفر سلطان الدنيا، وحامي الملة، الناصر..

صلاح الدين: (بحسم غاضب) دعك من هذا يا فاضل.

الوزير: أما بعد. فإن الكافر الملقب بالشـهاب السـهروردي. يقـول إن العارفين. من أمثاله. بعد مكابدة البحث في الحكمة والمجاهـدة بالصيام والقيام. يشاهدون الله في قلوبهم ويظهر لهم من الحقائق مالا يظهره لأحد من العالمين.

صلاح الدين: (لابن درباس) هل سمعت؟
يشير للبصاص فيعرض صورة للشهاب أثناء المحاكمة يبدو فيها

نافذاً)

الوزير: ومقصوده أن الأولياء كالأنبياء. يتلقون الوحي والحقائق من الله. ومثلهم أيضاً في اجتراح الخوارق. فإذا كان الأنبيـاء مؤيـدين بالمعجزات. فهم مؤيدون بالكرامات!!

ابن درباس: حاشا لله.

صلاح الدين: (ساخراً ولكن بغضب) انظر. هذا هو الإمام والقطب. هذا شيخ الوقت. انظر (مشيراً إلى صورة الشهاب)

اقرأ يا فاضل.

الوزير: ومؤدي ذلك إنكاره لمعتقدات أهل السنة والجماعة.

ابن درباس: كافر. كافر.

صلاح الدين: لا أكره شيئاً كرهي للفلسفة هذه. فما قسم الإسلام وجعله شيعاً إلا هذه الأباطيل.

(بغضب) اقرأ يا فاضل.

الوزير: وهو بهدمه الجدار الفاصل بين الله والناس. أي الشريعة إنمـا يهدم الجدار بين الحاكم والمحكوم. مما يغـري الرعيـة بعـدم الطاعة للخليفة. إذ لا طاعة في أمر يمكن تجاوزه بما يجدونـه في عقولهم أو قلوبهم من مقصود الله وعلمه.

صلاح الدين: (غاضباً) أرأيت. كأنه يقول إننا نتخذ الشريعة ذريعـة للحكـم ليس إلا. إنه يهدم الدولة يا قاضي.

الوزير: (مستمراً) ويلمح الكافر إلى أنه كما أن سلطة الله مطلقة علـى عباده، فإن حكومة السلاطين مطلقة كذلك. فهم يبنون ملكهم على مثاله تعالى. ويدعون أنهم وحدهم الذين يفهمـون مـراده مـن الشريعة. ويوحدون بينهم وبينها فكأنهم يتحدثون باسم الله!

ابن درباس: استغفر الله العظيم.

صلاح الدين: (يشغل الجهاز بنفسه وتظهر صورة أخرى للشهاب)
(بغضب) انظر. إنه أشد خطراً على الإسلام مـن الصـليبيين (يحاول تكبير الصورة فيفشل لتوتره يقوم البصاص بذلك حيـث نرى صورة الشهاب تتحول بالتدريج من لقطة عامة إلى لقطـة مقربة جداً يتضح فيها هذا البريق الأخاذ في عينيه)
انظر إلى عينيه يا ابن درباس. انظر يا فاضل. إنه ساحر. نعم. لابد أنه سحر الظاهر ابني.
(يبدو عدم احتمال صلاح الدين لصورة الشـهاب فهـو يغلـق الجهاز بعصبية) (لفاضل) وماذا أيضاً يا فاضل؟

الوزير: (يعود إلى الرسالة) ويقول إن الوحي مستمر. والنبوة ممكنة.

ابن درباس: استغفر الله العظيم.

صلاح الدين: (متأملاً) أليس هذا كلام الإسماعيلية؟

ابن درباس: بل أخطر يا مولاي. فهم يحصرون الإمامة في آل البيت. أمـا هذا الكافر فيطلقها عامة. لكل من تهيأ. كما يقول. لمشـاهدة الله في قلبه.

الوزير: (مستمراً) من هذا كله. وبعد مناظرته أمام الشهود أفتى الفقهاء بتكفيره. وحرق كتبه. ورفعنا هذا المحضر إلى أعتابكم الشريفة لتنفذوا فيه حد الله. فإن بقى هذا الكافر فإنه يفسد الأميـر. وإن أطلق فإنه يفسد البلاد. وفقنا الله إلى الطاعة والانتصـار لأهـل السنة والجماعة. ووقانا غوائل المروق. هذا وبـالله التوفيـق. توقيعات.
(صلاح الدين شارداً يشغل الجهاز فتظهر صورة للشهاب مـع الكاتب مما يلفت نظر السلطان)

صلاح الدين: (متأملاً) لابد أنه واحد من أتباعه يا مولاي.

صلاح الدين: مجنون آخر. والآن. ماذا يا قاضي القضاة؟

ابن درباس: إنه كافر. ما في ذلك شك.

الوزير: لابد من قتله يا مولاي. لقد استطعنا التخلص من شوكة الشـيعة في الشام. وبقاء هذا. بما اجتمع حوله من اتبـاع خطـر علـى الدولة.

صلاح الدين: (شارداً) أفكر في الطريقة.

الوزير: الطرق عديدة يا مولاي.

ابن درباس: على أن تكون أمام الناس.

الوزير: نضرب رأسه بالسيف.

ابو درباس: أو نحرقه حياً.

الوزير: أو نلقيه من فوق القلعة أمام الناس.

صلاح الدين: انتظرا. أما قتله فقد قررت ذلك أمس. بعد أن قرأت المحضـر. لا. ليس هذا ما أفكر فيه يا ابن درباس. إنمـا أريـد أن يقتلـه الظاهر بنفسه.

الوزير: (مندهشاً) الأمير؟

صلاح الدين: نعم. لا يقتله أحد إلا ابني.

الوزير: (مندهشاً) الظاهر!

صلاح الدين: نعم. لأتأكد أنه قد كفر به، وتخلص من تأثيره عليه.

ابن درباس: نعم الرأي يا مولاي. ويمكنك أن تخيره بين الملك وبـين هـذا الكافر (نسمع نهجان نوران يتزايد مع كلام السلطان)

الوزير: (مبالغاً في تقديره) هذا منتهى الرشد يا مولاي.

صلاح الدين: اكتب يا فاضل. اكتب بهذا المعنى لابني الظاهر. اكتـب أننـي ذاهب إلى دمشق. ولن أتوجه ملكاً على حلب حتى يقتل الشهاب بيديه. اكتب. هذا الشهاب لابد من قتله، ولا سبيل لأن يطلق أو

يبقى بوجه من الوجوه.

(يلاحظ صورة الشهاب مع الكاتب فيرميها غاضباً بشيء قريب من يده).

إظلام

[١١]

لو تأخذني بيدك
فنطير
معاً

(صوت أجنحة غامضة - الظاهر يجلس على الأرض مسـتنداً إلى كرسي العرش، وأمامـه كتـب السـهروردي المحترقـة الأطراف. كتاب كبير مفتوح أمام الظاهر، ومصباح هو الضوء الوحيد في المشهد - مع تزايد صوت الأجنحة ينهض الظـاهر، يتلفت باحثاً عن مصدر الصوت)

الظاهر: أعرف أنك هنا. أشعر بأنفاسك يا شهاب. لماذا لا تظهر لـي.. لماذا تحجب نورك عني؟ (يقترب من الشرفة ويزيح السـتارة فجأة كأنه سيجده) أين أنت؟ أين أنت؟ (يطل من الشرفة) هـا هي مملكتي. ها هي حلب تنام هادئة كما ينام قاتـل محتـرف. (يدور حول العرش ثم صارخاً) ملك الخـراب أنـا وسـلطان الخلاء. أين أنت؟ أين أنت؟ (يظهر الشهاب خلال هذا المشـهد وكأنه من الهلاوس البصرية والسمعية للظاهر)

الشهاب: قلت لك لن تستطيع معي صبراً.

الأمير: (متراجعاً وخائفاً) لكنني حاولـت. أنـت تعـرف. أغضـبت السلطان. أغضبت الفقهاء. حاولت يا شيخي. حاولـت (يـدور حول العرش متفكراً) هل قصرت؟ هل تعجلت؟ لا. بـل أنـت الذي خذلتني. أغويتني بالنبوة. وتركتني بلا دليـل. (صـمت) حلمت. يأتمر بي الجن والإنس. أصرف الريـاح وأفهـم لغـة الكون. لكنك. كما كشفت لي. حجبت عني. لو. لو أنك كتمت.

الشهاب: الحق لا يكتم يا أمير.

الأمير: ولمن تعلن هذا الحق!

الشهاب: أعلنه على الناس يا أمير.

الأمير: الفقهاء الصعاليك!! عبيد الإحسان!! أتموت من أجل هؤلاء.

الشهاب: نعم يا أمير فشأن هؤلاء كشأن النمور التي ربتهـا المـاعز. لا

تعرف أنها نمور.. يا حي يا قيوم ياكل. يا نور كل نور وفائض كل خير وجود، خلصنا إلى مشاهد ربوبيتك، وأخرجنا من هـذه القرية الظالم أهلها. هيا يا أمير. (يقف ويشرع يديه كالطـائر) ادفعني. وأرهم أنك تفعل.

الأمير: (صارخاً) لا. لا. لا أستطيع.

الشهاب: أنا ذا على الصراط. نفخة واحدة ستجعلني أطير.

الأمير: لا أستطيع. لا أستطيع.

الشهاب: افعلها وكن ملكاً محباً للحقيقة.

الأمير: كيف أبدأ ملكي بالدم. لو تأخذني فنطير معاً (نسـمع اصـطفاق الأجنحة ثم شهقة جمهور وسقوط جسم - صمت للحظات) لـم تبق معيء ألم تعدني أن أكون عبداً ربانياً، أقول للشـيء كـن فيكون؟ (يجلس على العرش خائراً) أصبحت ملكـاً ولكـن. أي ملك. أي ملك. ها أنت طليق كزغـب يسـبح فـي الضـوء. وأنا.أرسب كالطينة في قاع البئر. لا أنحل ولا أطفو. (يصـرخ خذلتني. خذلتني. (نسمع جلبة وأصواتاً غاضبة، ينتبه الظـاهر على دخول الحاجب الذي يبدي اندهاشه مـن الظـلام ووضـع الملك)

الحاجب: إنهم الأهالي. مجتمعون عند القلعة يا مولاي.

الظاهر: (منزعجاً) لماذا؟

الحاجب: يقولون إن الرجل المصلوب على البوابة ليس الشهاب.

الظاهر: (مذهولاً) ماذا؟ ماذا تقول أيها المجنون؟

الحاجب: هذا ما يقولونه يا مولاي. وبالباب فقهاء يلتمسون الإذن بالدخول

الظاهر: (حائراً ومرتبكاً) من هؤلاء أيضاً.

الحاجب: فقهاء حلب يا مولاي. وبينهم مجد الدين وزين الدين.

الظاهر:	(متردداً) أدخلهما. وأصرف البـاقين. كيـف. مـاذا حـدث؟ (الحاجب يتجه للإنصراف ثم يعود)
الحاجب:	هل أضيء النور يا مولاي؟
الظاهر:	(شارداً) النور. نعم. نعم (الحاجب يضيء شموعاً هنا وهناك ثم يقترب الظاهر من الشرفة) هل طار حقاً؟ ألم يدقوا المسامير في يديه ورجليه (ضاحكاً بشكل هستيري) هـل سـخر مـنهم وطار؟ (يدور الظاهر فارداً ذراعيه صارخاً) طـر يـا أبـا الفتوح. أيها المؤيد بالملكوت. طر يا شهاب الدين (يتوقف فجأة وبأسى) ولكن لم لا تخرج لي؟ لماذا تتركني وحيداً هكذا علـى عرش بارد كالبئر؟ (يجلس على العرش ويعبث بالتاج الذي كان ساقطاً بين الكتب ثم ينتبه على صـوت التقـديم البروتوكـولي المصحوب بالموسيقى فيضع التاج بسرعة على رأسه)
الحاجب:	(وخلفه الفقيهان) مولاي الملك الظاهر غازي.
الظاهر:	ادخلا. ما هذا يا فقهاء؟ ما كل هذا الهياج عند القلعة؟
زين الدين:	إنما نسألك يا مولاي.
الظاهر:	أنا.
مجد الدين:	(وقد لاحظ بامتعاض كتب الشهاب) ومن نسـأل غيـرك يـا مولاي؟
الظاهر:	اسأل نفسك يا مجد الدين. ألم أقذفه من القلعة بنفسي؟
مجد الدين:	نعم.
الظاهر:	وسقط أمامكم يا فقهاء؟
زين الدين:	نعم.
الظاهر:	ألم تفحصوه بأنفسكم وتيقنتم من موته؟
مجد الدين:	(مذهولاً) نعم. نعم يا مولاي.

الظاهر: ألم تفحصوه بأنفسكم وتيقنتم من موته؟

مجد الدين: (مذهولاً) نعم. نعم يا مولاي.

الظاهر: ألم تطلبوا أن يعلق على باب القلعة ليراه العامة مقتولاً؟

زين الدين: نعم.

الظاهر: وبعثتم للسلطان بموته.
وتخليص المسلمين من شره وزندقته؟

مجد الدين: نعم.

الظاهر: (غاضباً، ويكاد أن يصرخ) فما الجديد يا فقهاء؟

زين الدين: الجديد أننا. لم نجده هو.

الظاهر: بعد صلبه! بعد ثلاثة أيام وهو معلق على بوابة حلب؟

مجد الدين: نعم.

الظاهر: كيف يا فقهاء؟

زين الدين: وجدناه الحارس يا مولاي.

الظاهر: وماذا أفعل؟

زين الدين: أخبرنا حارس السجن أنه هناك.

الظاهر: (بسعادة) من. السهروردي؟

مجد الدين: نعم. الكافر لا يزال في السجن يا مولاي.

الظاهر: (شارداً) غريب. غريب أمر الشهاب. لماذا لم يهرب، إذا كان بمقدوره أن يفعل؟

زين الدين: هذا سحر يا مولاي.

الظاهر: (بحسم) بل كرامة الولي يا فقهاء. تقولون إنه في الحبس.

مجد الدين: نعم. والقيد في رجليه.

الظاهر: وما هو مطلوبكم الآن؟

زين الدين: لابد من قتله يا مولاي. إنه يسخر من الجميع.

مجد الدين: نعم. يا مولاي. يسخر منك ومنا. ومن أوامر السـلطان. وغـذا أفلت ستطيح الفتنة بالملك والسلطنة.

زين الدين: ستقول العامة إن رجلاً سخر من الدولة بعد أن عبث بالشـريعة والقائمين على إنفاذها.

مجد الدين: لابد من قتله يا مولاي.

(نسمع ضجة الأهالي بالخارج ثم تخـتلط بصـوت اصـطفاق الأجنحة).

الظاهر: (متردداً ثم بحسم) سأفكر في الأمر. فكروا أنتم أيضاً.

المخرج متقدماً من بين الجمهور وصاعداً خشبة المسرح)

المخرج: هذه رواية الكاتب عن موت السهروردي. ولكنها رواية غامضة ولذا فأنا أتخيل نهاية أخرى.

الأمير: نهاية أخرى. كيف؟

المخرج: سيرة السهروردي تؤكد أنه كان كثير الصيام وكان يعتبر الصيام هو الموت الأبيض الذي يتخلص به من قبضة البدن. لمـاذا لا يموت صوماً؟

الأمير: جوعاً. هذا فظيع.

مجد الدين:

زين الدين: (معاً) إلى هذا الحد يموت الإنسان من أجل رأيه!

المخرج: لماذا لا نقول. إلى هذا الحد يعذب السلطان مخالفيه؟ هـذا هـو السؤال يا فقهاء.

إظلام

[١٢]

هل مات؟

بل سيظل يخرج من جسد

ليدخل في آخر!

(السهروردي وتلميذه يجلسان في الحبس.. يلاحظ أن الحبس غرفة زجاجية في جانب من القلعة على الطريق. السهروردي يحتضر وتظهر السلاسل في قدميه. من حين لآخر يمر بعض الأشخاص ينظرون إليه ويتحدثون مع بعضهم أو يدورون حول الغرفة يتحسسون الزجاج الوهمي أو ينقرون عليه للفت نظر الشهاب.. عندما يكون الحديث داخل الغرفة لا نسمع الخارج والعكس صحيح.. يدخل أربعة أشخاص)

الأول: (مأخوذاً) يا الله. لماذا هذا التعذيب؟

الثاني: (يدور مع الزجاج متأملاً الشهاب) يريدون أن يتأكدوا من موته. سخر منهم قبل ذلك.

الأول: استغفر الله.

الثالث: ألم يجدوا طريقة غير هذه؟

الثاني: هذا طلبه. يقال إن الملك خيره في الطريقة التي يموت بها. فاختار الصيام.

الرابع: (يضع ما كان يحمله وينظر حزيناً) لماذا يقتلونه أصلاً؟

الثاني: كافر. كافر. ألم يقل الفقهاء هذا؟ (يتأمل الرابع ويكتشف أنه غريب عن حلب) آه. أنت غريب عن حلب. لم تحضر مناظرته إذن.

الرابع: وهل ناظروه؟

الثاني: نعم. وأفتوا بقتله.

الرابع: هل استتابوه ورفض؟

الثاني: (مرتبكاً) لا. لا أعلم شيئاً عن هذا.

الثالث: يا عم. هيا. دع الخلق للخالق. (يخرج الأول والثاني والثالث بينما يتلكأ الرابع قليلاً وهو يدور ليتأمل الشهاب).

شمس: (مقترباً من الشهاب) لم بحت يا سيدي؟ لماذا فضـحت قلبـك وبذلت سرك للعوام؟

الشهاب: بعض الخاصة ليسوا منا يا شمس. وما نخفيه بالرمز يقرأونـه كما نقرأ ويعرفون مرادنا منه. لكنهم غيرنا. هم جند السـلطان وظله. يميلون معه كيف يميل.

شمس: آه يا مولاي. كنت طلقاً كما لو كنت تملي على (الرجـل الـذي يدور متأملاً الشهاب يحمل أشياءه ويخرج) لكنك غيـرت فـي كلامك يا مولاي.

الشهاب: كيف؟

شمس: آه يا مولاي. كنت طلقاً كما لو كنت تملى على (الرجـل الـذي يدور متأملاً الشهاب يحمل أشياءه ويخرج) لكنك غيـرت فـي كلامك يا مولاي.

الشهاب: كيف؟

شمس: قلت ما لم تقله في كتبك. وزدت فيما قلت.

الشهاب: اسمع يا شمس. النبي. صلوات الله عليه. في مرضـه الأخيـر. طلب ممن حوله أن يملي عليهم كتاباً جديداً فرفض عمر وقـال هذا من أثر الحمى.

شمس: وماذا في ذلك يا سيدي؟

الشهاب: أضاع علينا ما كان يريد أن يزيده أو ينقصه يا شمس.

شمس: (متأملاً) نعم. نعم.

الشهاب: كنت قريباً من هذا الحال. أشعر أنني مغادر وأن ما أبهم علـي خلصائي يمكنني أن أوضحه. وما كان العمر كفـيلاً بفحصـه ونسخه علي أن أفعله في الوقت والحين.

شمس: هكذا يا مولاي. أمام الخصوم!

الشهاب: نعم يا شمس. أمام المريدين والخصوم جميعاً. فما حاجة الراحل للتخفي؟ (شارداً) كانت بعـض نصوصـي مصـابة بضـعف الخائف. أما وقد عغزمت على الخروج فقد أعلنت مـا كتمـت وأسررت وأفصحت عما أبهمت وألغزت.

(يدخل مجد الدين ومعه بعض تلاميـذه. يحيطـون بالزجـاج الوهمي ويتحدثون دون صوت وعلامات السعادة بادية على مجد الدين)

شمس: خذني معك يا مولاي. لم أعد راغباً في هذا العالم (مقترباً جـداً من الشهاب، ويطلعه على شيء خفية) انظر.

الشهاب: ما هذا؟

شمس: سم الزئبق. إنه سريع جداً.

الشهاب: (منزعجاً وبحسم) لا. لا يا شمس.

شمس: أتوق مثلك للنور.

الشهاب: لم يأت أو أنك بعد.

(نسمع نهجان نوران. ويلاحظ شمس وهن الشهاب الذي يروح في إغماءة وبينما نرى ارتباك شمس تدخل جارية ومعها عبـد يحمل رمحاً، تقترب الجارية من الزجاج متلهفة آسـفة هلعـة، وتكشف عن وجهها، فنرى أنها " وردة " الجاريـة فـي بـلاط الأمير وهي أيضاً البائعة في المشهد الأول)

وردة: سيدي. سيدي ومولاي. ماذا فعلوا بك؟ انظر إلي. دعني أتملـى نورك. دعني أتأمل عينيك. مولاي. مولاي. ماذا يحدث؟ مـاذا يجري هنا؟ يا شمس. شمس (تخبط على الزجاج بشدة - يلتفت شمس المرتبك لكنه يغادر الحبس إلى داخل القلعة مهرولاً) يـا شمس. شمس.

العبد: مولاتي وردة (متلفتاً متوجساً) أخفضي صوتك.

وردة: إنه لا يراني. لا يسمعني. أعطه القوة يا رب. أعطه القوة ليلتفت إلى. لاراه وهو يراني. مرة واحدة. واحدة يا رب. سيدي. سيدي (تنقر على الزجاج بشدة).

العبد: مولاتي. يجب ألا يراني أحد. يجب أن نمضي من هنا حالا. إذا رأوك سينتقمون منك ومني.

وردة: اذهب أنت (تنشج باكية راكعة على ركبتها) ما قيمة حياتي بعيداً عنه. اذهب. أريد أن أكون هنا. على جانبه في لحظاته الأخيرة. اذهب. اذهب أنت (العبد متفهماً يستدير ويواجه الطريـق كمـن يحميها ويحاول أن ينبهها في الوقت المناسب) هذا حظـك يـا وردة. تنقلت من فراش إلى فراش. كلهم أخـذوك وتركـوك إلا أنت (مشيرة إلى الشهاب) لماذا لم أرق لك؟ لم أكـن أطلـب شيئاً. فقط أن تراني. أن تقع عيناك علي. (تنشج بشدة) لم أحلم بأكثر من هذا. كنت أريدك أن تغسلني بـالنور. بـالنور الـذي يفيض من عينيك. وإذا تكرمت ولمست شعري فلكي تزيح عني جنوني. كنت أريدك أن تطهرني بالنور. أن تطلقني من جسدي كسحابة بيضاء في الأعالي. لماذا ضننت علي؟ لماذا تركتني؟

(الشهاب يفيق بصعوبة من إغماءته. يحدق فيها ذاهلاً فتحـدق فيه بفرح جنوني) ياربي. ها أنت تراني. ها أنت تعطف علي. سأغني لك. نعم. سأغني وأرقص. لن ترحل قبل أن تباركني. يا ربي. يا ربي (تبدأ في رقصة جنونية وهي تغني:

بالسر إن باحوا تباح دماؤهم

وكذا دماء العاشقين تباح

أثناء حمى الرقص لا تنتبه لما يجري حيث يسقط الشهاب في الإغماء مرة أخرى ويلاحظ قلق العبد وخوفه من قدوم أحد. يدخل شمس مع حارس إلى الشهاب. الحارس يفحص الشهاب ويؤكد أنه لا يزال حياً..يخرج الحارس ويبقى شمس - تسمع ضجة من الطريق ونرى هلع العبد الذي يكاد يجر وردة جراً).

العبد: إنهم قادمون. سيقتلونك هنا. هيا. هيا (تنصاع له بصعوبة وهي تتلفت إلى الشهاب الذي ينظر إليها مذهولا).

وردة: باركني يا مولاي.

العبد: هيا. هيا يا مولاتي.

وردة: صل لي. ادع لي.

العبد: هيا.

وردة: (وهي خارجة) استطيع أن أموت الآن. الآن يا مولاي.

شمس: مولاي. أفق يا مولاي. (يتحسسه ويندهش من نظرة عينيه).

تداعيات الشهاب البحر شروق م خارجي

- لقطة قريبة لنرى صبياً يقفز خارجاً من قارب ثم يلتفت ناظراً إلى داخل القارب حيث تنطلق مجموعة من العصافير يتابعها الصبي مبتسماً، ثم يعود، وينظر.

- كلوز على وجه

- صوت أمواج مختلطة بأصوات نوارس.

شاهندة نائمة تفتح عينيها من أثر الشمس وتلاحظ الصبي الذي يراقبها فتبتسم.

- الصبي يواجه البحر بينما تطل عليه شاهندة مستندة بساعديها على حافة القارب وهي تبتسم، وشعرها يتطاير في الهواء.

- كلوز على يد الصبي وهي تكتب على الرمل: "كلي لك لكِ.. كلك لي لي" والموج الخفيف يروح ويجيء عليها حتى تختفي.

مولاي. أفق يا مولاي.

الشهاب: (حالماً) كأنني رأيت شاهندة.

شمس: (مندهشاً) إنها وردة يا سيدي.

الشهاب: (غير متذكر) وردة!

شمس: ألا زلت تذكر شاهندة!

الشهاب: (بوهن) شاهندة. لقد مضى العالم كله يا شمس.

شمس: (شارداً) كانت تغريني لأحدثها عنك. كانت (طـوال حـديث شمس يأتي البعض يطل على الشهاب ويمضي) تأخـذني إلـى الحديقة. تعبث في شعري. وتقطف التفاح لي. ثم تسألني عنـك فجأة. كنت اصف لها دروسك أو أقص عليها ما نراه في السفر من نوادر. كانت تسمع كل هذا. ثم تسـألني: هـل يـذكرني؟ سامحني ياسيدي. كنت أقول لها: نعم يذكرك. آه لو كنت تراهـا يا سيدي. كانت روحها تضيء.

الشهاب: أنت لم تحدثني عنها أبداً.

شمس: (مستمراً) كانت تكتب رسائل صغيرة. وتقول لي. ضعها بين أوراق سيدك. كنت أخشى غضبك. فأمزقها. وعندما تسألني هل فعلت؟ أقول نعم. نعم فعلت فأرى الدموع في عينيهـا. وعنـدما رفضت أن آخذ رسالتها الأخيرة. انطلقت وألقت بنفسـها فـي النهر. (أثناء حديث شمس وشروده يسقط الشهاب في الإغماءة. ينتبه شمس إلى ذلك فيهرع مذعوراً إلى داخل القلعـة ويعـود بالحارس. نلاحظ تجمع البعض حول الزجاج يتابعون ما يحدث)

الأول: هل مات؟

الثاني: لا. ولكنه يموت.

الثالث: هل تصدقون هذا؟

الرابع: هذا ما نراه.

الثالث: لن أصدق حتى تمر سنة. من يدري (ضاحكاً).

الخامس: لا. هذه هي النهاية بالتأكيد.

الأول: اعتقد أنه مات.

الثالث: بل سيظل هكذا. يخرج من جسد ليدخل في آخر.

الثاني: وما ذنب الذين يموتون بدلاً منه.

الثالث: أتسأل عن الذنوب!

(الحارس يخرج شمس الذي يقاوم ذلك راغباً في البقـاء مـع الشهاب).

الثاني: لابد أن الأمر جاد هذه المرة.

الخامس: (ينقر على الزجاج ليلفت نظر الحارس الذي انبطح واضعاً رأسه على صدر الشهاب ليتأكد من موته) لابد أنه مات. أنت. أنـت. هل مات؟

الثاني: (ناقراً على الزجاج أيضاً) أيها الحـارس. أنـت. هـل مـات الشهاب؟ (الحارس يضع رأسه على قلب الشهاب الذي أصـبح ممدداً الآن على شكل صليب - يخفت النور تدريجياً، بينما نسمع في الظلام أصوات: هل مات؟ هل مات؟).

إظلام

(مجد الدين من بين الجمهور)

مجد الدين: لا. لا. هذا عمل تحريضي. أين المخرج؟ لا. أنا أرفض (بقعة الضوء تبحث عن مجد الدين الذي يتقدم إلى خشبة المسرح).

لا. لا. أنا لا أقبل هذه الميتة. ربما يكون لها سند تاريخي. لكني افضل الرواية الثالثة. نعم. رواية خنق الظاهر له في قلعة حلب صحيح. هي قاسية. لكنها تتوافق مع التراجيديا. وتتفق مع مزاج هذا العصر.

(تدخل مجموعة جديدة من الناس تحمل شموعاً وتتأمل الشهاب وتنقر الزجاج وتدور حوله).

الأول: أيها الحارس. أنت. هل مات الشهاب؟

الثاني: لابد أنه مات. إنه لا يتحرك.

الثالث: (يتوجه إلى مجد الدين) هل مات يا سيدي. هل مات؟

مجد الدين: لن يموت هكذا. لا.

(متوجهاً للجمهور) موته هكذا. مشكلة. لأنها ستجعل الناس يشفقون عليه. بل قد يتعاطفون معه وهذا ضد رغبة السلطان وضد النص. أين المخرج؟ (يندفع خارجاً) يعود الجميع إلى الدوران حول الزجاج الوهمي وتبدأ الشموع في الإنطفاء واحدة بعد الأخرى مع تصاعد نهجان نوران).

إظلام

[١٣]

الآن
يمكِنُنِي الخُروج
من الصدقّة

(سجن قلعة حلب. ظلام وصمت يقطعه نهجان نوران ثم نسمع صوت الشهاب).

الشهاب: اللهم ثبتنا على النور. وأيدنا بالنور. واحشرنا في النور. يا فاطر الأشباح. وباعث الأرواح. يا نهاية آمال الراغبين.

(جلبة وصوت أقدام ثقيلة ثم صرير باب يفتح. علـى الضـوء الشحيح من فتحة الباب. نرى الشهاب جالساً في ركن الزنزانـة بينما يدفع الحراس شمس الدين الذي يبدو مرتبكاً من الظلمة).

حارس ١ ادخل يا كافر.

حارس ٢: ادخل إلى سيدك الزنديق.

شمس: (متوقفاً بعد إغلاق الباب) هبني نوراً أمشي فيه إلى النور.

الشهاب: ادخل يا شمس.

شمس: (يكتشف مكان الشهاب فيهرع إليه ونلاحظ القيـود فـي يـدي شمس) مولاي.

الشهاب: (ملاحظاً جروح شمس) ماذا فعلوا بك يا بني؟

شمس: جرحوني. جرحوني يا مولاي. انظر (يستعرض جروحه).

الشهاب: برابرة. غلاظ القلب.

شمس: أخذوا كل شيء. كل شيء. كانوا يقلبون في الأوراق ثم يلقـون بها في النار. عيونهم كانت تلمع كالقتلة. لمعـة النصـل وهـو يهوى.

الشهاب: لا تقلق يا بني. كلماتي لم تعد في الأوراق. كلماتي في الـريح. ستطير من مكان إلى مكان. وتحط من آن لأن. إنها كالنور يـا شمس. لأنها من نور النور. والنور لا يحبس يا بني.

شمس: كانوا سوداً كالغربان يا سيدي. سوداً كالغربان.

(أثناء كلامه نلاحظ دخول مجموعة مـن الأشـخاص بشـكل

غامض؛ فالباب مغلق. إنهم يلبسون السواد، وعباءاتهم تجعلهـم يتحركون كالغربان ولهم جميعاً قناع واحد وصوت واحـد هـو قناع وصوت مجد الدين).

رحت أصرخ. انتظروا يا كفرة. أنتم تبددون العلم يـا سـفهاء. لكنهم كانوا يضحكون. ينظرون غلي ويضحكون.

الشهاب: احتسب لله هذا يا بني.

شمس: لم استطع أن أميز بينهم أحداً. لا أحد إلا مجد الدين. كان وجهه في كل مكان.

(نلاحظ أن الحلقة التي صنعها الداخلون تضيق شيئاً فشيئاً حول الشهاب وشمس) كان أكثرهم غضـباً. كـان يضـحك بشـكل هستيري. غاضباً وسعيداً. لماذا كل هذا الحقد؟ لماذا كـل هـذه الضغينة والغل؟ هل يتحمل القلب ناراً كهذه؟ هل يتحمل الإنسان جبلاً من المرارات كالتي يحملها؟

(شمس يلاحظ فجأة أنهما محاطان بمسوخ لها وجه مجد الـدين وأن الحلقة تضيق حولهم - يصرخ خائفاً) سيدي. إنهـم هنـا. إنهم هنا يا مولاي!!

ماذا حدث؟ من أين جئتم؟ ماذا تريدون؟

الشهاب: (مطمئناً) آن الأوان يا بني. ابتعد أنت

شمس: لا. كيف أتركك يا سيدي. ماذا تريدون؟

الشهاب: أخرج يا شمس

مجد الدين ١: كلا. لن يخرج.

مجد الدين ٢: تخلص من التلميذ ليموت الأستاذ.

مجد الدين ٣: هكذا تقول الحكمة.

الشهاب: لن تطفئوا نور الله بأفواهكم. هيا يا فقهاء الظلام (مشـيراً إلـى

صدره) أنفذوا مرادكم. أخرج يا شمس.

مجد الدين ٤: بل اقتلوه. فلا ينشر الكفر على الناس.

مجد الدين ٥: هيا.

الشهاب: اتقتلون رجلاً يقول ربي هو الله. لماذا يا كفره؟ لماذا؟

شمس: لماذا يا قتلة؟

(يحيطون بشمس)

الشهاب: كف عن هذا يا شمس. اذهب يا بني. ها أنذا يا فقهاء. أنا الـ ذي ناظرتكم لا شمس.

شمس: وما قيمة الدنيا إذا خلت منك يا سيدي؟ ما قيمة العالم إذا خلا من النور؟ من التسامح والمحبة؟ من الحرية والعدل؟

مجد الدين ٦: اسكت يا كافر.

شمس: (مستمراً) ما قيمة الحياة إذا صارت ظلمات بعضها فوق بعض اقتلوني يا فقهاء. اقتلوني واتركوه. لولاه لظللت عبداً في بـلاط أرسلان. لولاه ما رأيت النور يا فقهاء.

مجد الدين ١: اقتلوه.

الشهاب: دعوه يذهب. حامل الكفر ليس بكافر يا فقهاء.

مجد الدين ٧: لن يخرج أحد من هنا. حيا.

مجد الدين ٤ هيا.

مجد الدين ٣: هيا.

(يتجمعون على شمس فلا نرى سوى يديـه المقيـدتين فـوق رؤوس القتلة).

الشهاب: اللهم ثبته على النور، وأيده بالنور، واحشره مع النور.

(نسمع صرخة شمس الأخيرة ونراه يتخبط وقد أوسع له القتلـة فيصل مضرجاً بدمه على الشهاب الذي يحتضنه لكنه لا يلبث أن

يتهاوى ساقطاً على ركبتيه محتضناً ساق الشهاب ورافعاً رأسه إليه - بينما يمسح القتلة خناجرهم في عباءاتهم ناظرين إليهما بكراهية واضحة)

شمس: (محتضراً) غربان. غربان كثيرة يا سيدي. إنهم يحجبون النور.

الشهاب: اتبع النور الذي في قلبك يا شمس.

مجد الدين ١: دمه في رقبتك يا كافر (مشيراً إلى الشهاب).

شمس: ادع لي يا شيخي. ادع لي يا سيدي (يسقط ميتاً).

الشهاب: (يهبط على ركبتيه أمام شمس - يمسح شعره ويتأمله حزيناً) نم يا بني. نم قرير العين. سنلتقي في النور.

(ينهض غاضباً ومواجهاً الفقهاء).

أيها القتلة. ما الذي ستقولونه عندما يبعثكم الله وفي أيديكم هذا الدم الطاهر؟ (يمد يده نحوهم بدم شمس) ماذا ستقولون وفي أيديكم هذا الدم؟

دم ابن درهم	(كلما نطق اسم أحدهم تظهر صورته ثم
والحلاج.	تختفي - يتم ذلك في أماكن مختلفة مما
وغيلان	يجعلهم يتابعون ذلك بارتباك ويصاحب ذلك
الدمشقي.	الصرخات الأخيرة لمقتولين آتية من بعيد).
ومعبد الجهني	
وعمرو المقصوص	

مجد الدين ٢: ودمك أيضاً يا شهاب الدين.

مجد الدين ٧: اقتلوه.

مجد الدين ٣: اقتلوه.

مجد الدين ٥: هيا

(يهجمون على الشهاب شاهرين الخنـاجر، فيـوقفهم بإشـارة حاسمة).

الشهاب: لا. ليس بأيديكم. تقدم يا أمير.

(مشيراً إلى أحدهم هو مجد الدين ٨ الذي لم يتكلم حتى الآن).

تقدم.ما كنت لأقتل بيد هؤلاء.

(يرتبك من المفاجأة كما تظهر الدهشة على الباقين).

تقدم.

مجد الدين ١ تقدم يا أمير.

مجد الدين ٢: فكر في والدك السلطان.

مجد الدين ٣: فكر في التاج.

مجد الدين ٤: فكر فينا نحن الفقهاء.

مجد الدين ٥: فكر في الأمراء.

مجد الدين ٦: فكر في أهل حلب.

مجد الدين ٧: فكر في الدولة.

(معاً ككورس)

تقدم.تقدم. تقدم. تقدم.

الشهاب: تقدم يا أمير.

(يتقدم الأمير مرتبكاً متردداً).

يمكنني الآن. أن أغادر هذا الظلام. الآن يمكنني الخروج مـن الصدفة.

(مشيراً إلى جسده).

ولكن. دعني أترك الدنيا وأنا أرى وجهك يا أمير. دعنـي أرى وجه تلميذي. دعني أرى من أفضت عليه من أنوار قلبي. دعني أرى وجهك وأنت تفعل. (ينزع الشهاب بغتة قناع مجد الدين ٨

فيظهر وجه الأمير الذي يتراجع مرتبكاً).
هذا ما أريد أن أراه.

مجد الدين ١: هيا يا أمير.

مجد الدين ٢: نحن شهود السلطان.

مجد الدين ٣: نحن شهود التنفيذ.

مجد الدين ٤: السلطان ينتظر البشارة.

مجد الدين ٥: هيا يا أمير.

مجد الدين ٦: فكر في التاج.

مجد الدين ٧: فكر في الملك.

(معا ككورس)

هيا. هيا. هيا. هيا.

الأمير: (مرتبكاً ومحجماً) أنت الذي أخطأت. لماذا لم تطـامن قلـيلاً؟ لماذا غاليت؟

(الكورس معاً)

اقتله. اقتله. اقتله. اقتله.

(تتصاعد أصوات الكورس: اقتله مع تصاعد نهجـان نـوران ممتزجاً بصوت اصطفاق أجنحة، مما يصنع حالـة اسـتفزازية تثير أعصاب الأمير الذي يأخذ في الدوران حول الشهاب الـذي بدا قائماً على ركبتيه في وضع صلاة خاصة - يهجـم الأميـر على الشهاب من الخلف ناشباً أظافره في عنق الشـهاب. نـرى وجه الأمير فوق راس الشهاب وعليه أمارات الغضب الهستيري بينما نرى على وجه الشهاب حالة من الرضا الهازيء)

الأمير: أنت الذي أردت. أنت الذي سعيت. مت إذن. مت يـا شـهاب الدين. مت ودعنا في سلام.

(الكورس)
اقتله. اقتله. اقتله. اقتله.
(يبدأ الشهاب في التخبط - يتهاوى بجوار تلميـذه بينمـا يظـل الأمير واقفاً ويداه تخنقان الشهاب - يتناوب الكـورس ضـربه بالخناجر.

مجد الدين ١: كافر.

مجد الدين ٥: زنديق.

مجد الدين ٧: ساحر.

(يترك الأمير الشهاب فيسقط ويهرع الفقهاء مهللين إلى الخارج وهم يتصايحون: مات الكافر. مات الكافر. يبقى الأمير وحـده ويتصاعد من جديد اصطفاق الأجنحة فيبدو خائفاً مرتعداً يـدور في المكان ثم يقعى إلى جوار الشهاب ينظر غليـه متألمـاً ثـم ينتفض مذعوراً عندما يلاحظ أن على يديه دم الشهاب. يـدور صارخاً)

الأمير: قتلته. قتلته يا أبي. قتلته يا فقهاء. قتلته يا أمراء. قتلته يا مجـد الدين. اذهبوا إلى السلطان. اذهبوا إليه في دمشق. قولـوا لـه. مات الشهاب. قتله الظاهر. افرحوا يا أهل حلب. دقوا الطبـول في دمشق. دقوا الطبول في القاهرة.

(نسمع الطبول والتهليلات. بينما ينهض الأمير ويخرج متثاقلاً محدثاً نفيه بشرود وأسى)
ابتهجوا أيها القتلة.
فقد مات أبو الفتوح.
مات المؤيد بالملكوت.
مات شيخ الوقت.

مات السهروردي.

إظلام

[١٤]

أي قوة أو مجد
وأنا أتخبط في دمه
كالطائر.

(المسرح مظلم - أصوات تنم عن إحساس جنسـي فـائح ثـم صمت. صوت أجنحة هائلة، تتزايد بالتدريج مختلطـة بنهجـان نوران. ثم نرى أشباحاً بأقنعة مجد الدين وزين الدين وصـلاح الدين وابن درباس والقاضي الفاضل. الأقنعـة محرفـة بشـكل غامض ومخيف. الأشباح تتراقص حول الأمير والشهاب الـذي يرتدي عباءة تجعله كالطائر. أصوات مختلطة غاضبة، تتناوب. هي هي مرة بالبطيء، ومرة بالسريع - الإضاءة والأصـوات والأقنعة تشكل كابوساً قاسياً وغامضاً - رقصة الأشباح حـول الأمير والشهاب تطردهما إلى أعلى مكان في المسرح حيث يفرد الشهاب ذراعيه متهيئاً للطيران)

صوت الأمير: طر بعيداً عن مملكتي وملكي.

صوت: هكذا تصبح الملك.

صوت: هكذا تتطهر المملكة

صوت الأمير: طر يا شهاب الدين. طر بعيداً عن تاجي وشعبي.

صوت: كن جديراً بأبيك.

صوت: أهرب من خيات الشيطان.

صوت: كن ملكاً وتصرف كملك

(المجموعة مثل كورس)

إن ترك أفسد الملك

وإن أطلق أفسد البلاد.

(يخنق الأمير الشهاب وتهوى المجموعة عليه بالخناجر ثم يسود الظلام والصمت يتم هذا كمشهد حلمي)

صوت الأمير: (صارخاً) لا. انتظر. لا تمت. انتظر يا شهاب الدين (يـدخل الأمير المسرح وعليه أمارات الفزع. يلهث ويتلفت إنه شبه عار

وكأنه التقط عباءة بسرعة ليدخل قاعة العرش).

(مديراً عينيه في المكان) لا تمت. لا تمت. انتظر. أين أنت؟

(تدخل المرأة هلعة. إنها ايضاً ملتفة بملاءة)

المرأة: أنت تحلم يا مولاي. تحلم.انتظر. اهدأ يا مولاي.

الأمير: (لاهثاً)لماذا تحلق في غرفتي؟ لماذا تتعقبني؟ لماذا يا شـهاب الدين؟

(المرأة تحاول أن تهدأ من روعه، تلتصق به لكنه يتحرك بعنف هنا وهناك ثم تكتشف وجود الدم على يديه)

المرأة: (صارخة) إنه الدم. الدم مرة أخرى. انتظر.

(تهرع هنا وهناك بحثاً حتى تجد منشفة وتحاول دون جدوى أن تجفف يديه)

الأمير: كلما نمت زرتني. وكلما زرتني قمت وأنا أرشح بالدم. أصبحت أخشى النوم. أخشى النوم.

المرأة: (بيأس) متى يتوقف هذا الدم؟ متى؟

الأمير: لن يتوقف. سأظل أعرق هكذا حتى أموت. هذه لعنته. هو وحده الذي يعرف متى (يتلفت كالباحث عنه) متى يا شـهاب الـدين؟ متى؟

المرأة: لا يمر أسبوع دون أن تحلم به

الأمير: نعم. ثلاث سنوات واللعنة باقية. ثلاث سنوات وهو يزورني في الصحو والمنام.

المرأة: لقد مات. ومات السلطان. وانتقمت من مجد الدين وزين الـدين. ما الذي يريده أكثر من هذا؟

الأمير: (كأنه يحدثه) صادرت أموالهم يا شهاب الدين. أجبرتهم علـى

مغادرة حاب كالشحاذين. انتقمت لك. لكنك لا تكتفي. أهذا مـا تريده؟ أن يكون دمك هكذا على يدي. أن تكون في كل شـيء. كل ما ألمسه (صارخاً) أهذا ما تريده يا شهاب الدين؟ هذا دمك في كل مكان. في ثيابي. وسريري. دمك على امرأتـي. انظـر على العرش. والتاج.في الطرقات التي أمشي فيها. على الحيطان التي أتساند عليها. الدم في كل مكان. في كل مكان. لم يعـد إلا أن يتقطر على من السماء كلما رفعت عيني. (صـارخاً) مـاذا تريد؟ أن تغسلني بالدم. أن تكون حيثما أكون وحيثما يكون تاجي وعرشي وملكي. أهذا ما تريده يا شيخي أن تظل حياً هكذا؟ أن تحل في العالم هكذا. أن تتنفس بيننا هكذا. هذا مخيف. مخيف.

(يسقط على ركبتيه أمام العرش)

المرأة: (تحتضنه وتحاول تهدئته)

اهدأ يا حبيبي. أهدأ. تعال. تعال يا مولاي. أنت لم تنم بما يكفي. ارتح على صدري. تعال. تعال سأخبئك في. يا رجلي ومولاي.

الأمير: (منصاعاً ثم منتفضاً بخوف) لا. لا. إنه هنا. هنا. بيني وبـين نفسي. بيني وبينك. بيني وبين العالمين.

المرأة: (وقد لاحظت تزايد الدم) انتظر. انتظر يـا مـولاي (تخـرج مسرعة).

الأمير: (دائراً حول العرش)

أعرف ضعفي. لكنني لم أخف شيئاً عنك. لم أدع أنني أصبحت مثلك. حاولت. نعم. ولم أستطع. لو أنك جذبتني أكثـر. لكنـت طوحت بالملك. وطوحت بالعالم كالنرد. لكنك خذلتني. نعم. كنت تتوغل في النورو أنا مغلول بالظلمات. كنت كطائر فـي قفـص يتأمل طائر يغرد في الفضاء. كنت وحيداً. تعيساً. تأملـت مـا

يكون عليه حالي بعدك. لا نبوة ولا ملك. رأيتني غـزالاً تعـدو خلفه الكلاب. والصياد في خيمته السلطانية تنقل كخيمـة بـين القاهرة ودمشق منتظراً أن تأتيه الكلاب بالطريدة حية. كان لابد أن تموت. هكذا زين لي شؤمي (يضحك بهستيريا) قلت لنفسـي ما حاجتي لك إذا ما اصبحت الملك النبي؟ إذا أصبحت سـليمان فما حاجتي للعالمين؟ ما حاجتي لنبي ينازعني الحكم؟ وحتى لو لم تنازعني. هل كان علي أن اضع إلى جواري من اطلع علـى نقائصي؟ أكان علي أن أبقى وأنا الملك النبي تلميذاً ومريداً لك؟ (صارخاً) أخطأت. أخطأت يا شهاب الدين. وهـا أنـذا وحيـد كبرص في فلاة (يضحك) إنه يلمع تحت الشمس ولكنه يمضي إلى موته وحيداً وماضيه كالظل تحت بطنه. أخطأت. أخطـأت لأنني صدقت أوهامي. اقتلني لأرتاح. اقتلني يا شهاب الـدين. لماذا لا تتكلم؟ لماذا؟ لماذا تزورني دائماً مقتولاً؟ غير هيئتك يـا سيدي. زرني كولي. اغفر وسامح. اكمل ما بدأت وكن دليلـي. أو. اقتلني. اقتلني الآن. (صارخاً) ماذا تريد؟ أن يصبح الزمان نورياً. أن تزاوج بين القوة والحق. بين الحرية والعدل. حاولت. حاولت ولازلت. لكني أحتاج إليك. أحتاج غليك (يقعى بجـوار العرش).

صوت الشهاب: فص الخاتم ليس الخاتم. والطائر ليس الفضاء.

الأمير: (ملتفتاً) أخطأت. نعم. أخطأت يا شهاب الـدين. توهمـت أن الفص هو الخاتم والطائر يمكن أن يصبح أنا الفضاء. أخطـأت. أغفر لي. وارفع عني هذا الدم. (نسمع أصوات موسـيقى ثـم تدخل المرأة ومعها جواري. إنها في ثياب جديـدة. الجـواري يحطن بالأمير)

المرأة: هذه تعويذتي. إنها تنجح. لابد أن تنجح (بدلال) ربما خلصـتك منه واستخلصتك لي.

الأمير: (متذكراً) الغناء. نعم. إنه يحب الغناء.

المرأة: سنسمعه ما يحب.

الأمير: نعم. نعم.

(منشداً) أرى قدمي أراق دمي

وهان دمي فها ندمي

(تبدأ المغنية في غناء هذه الأبيات ونلاحظ التواطؤ بين المـرأة والجواري المحيطات بالأمير، فبينما ينشفن دمه بالمناشف فإنهن يقيدنه في الحقيقة دون أن يدري - الأمير يبدأ في الإنشاء مـن الغناء ويتمايل طرباً وإلى جواره المرأة تداعبه راضية)

جارية ١: (للجارية ٣) انتبهي جيداً. إنه يثور بعد الغناء. فإذا شعرت إنه يرتجف امسكي به جيداً (للجارية ٢) وأنت.

جارية ٢: أعرف يا سيدتي. فعلت ذلك من قبل.. ولكـن لمـاذا لا تقيـده مولاتي طالما يفعل ذلك.

جارية ١: هل جننت؟ هل يفعل أحد هذا بملك؟ إننا فقط نمنعه من الهيـاج وإلقاء نفسه من الشرفة.

جارية ٤: مسكين. حتى الملوك لهم هموم.

جارية ٢: انتبهي. انتبهي فقط.

(الأمير يزداد طرباً. ثم يشير فتتوقف المغنية ثم ينشد)

إلى كم أجعل الحيات صحبي

إلى كم أجعل التنين جاري

الأمير: غنى هذا الصوت

(تبدأ المغنية في الغناء. تغنيه بألحان مختلفة حتى ترتفـع إلـى

ذروة النشوة فنلاحظ أن الأمير يرتجف)

جارية ١: انتبهن.

جارية ٣: إنه يرتجف يا سيدتي.

المرأة: احذري أن يفلت.

جارية ٢: إنه قوي جداً يا مولاتي.

جارية ٤: كأن عفريتاً يسكنه.

(الأمير هائجاً. ينهض بقوة وهو مقيد بمنشفة طويلة تقيـد يديـه وتتعلق بطرفيها أربع من الجواري. يتحرك الأمير هنا وهنـاك جاراً وراءه الجواري المتشبثات بالمنشفة)

الأمير: إلى كم يا شيخي. إلى متى يا شيخي؟ خذ ملكي. خذ التاج الـذي بعتك به. خذ مملكتي التي تحيط بروحي كالسوار. التي تـرزح فوق قلبي كحجر. خذ أولادي ونسائي. خذ جواري. خذ شـعبي كله. خذني. أخرج لؤلؤتي مني. خذني فأنا مجروح الروح، وها قدمي أراق دمي. (ثائراً) خذ الملك والتاج وأعطني الأمان. لـم أصبح مثل سليمان. لم أصبح حتى مثل أبي.

المرأة: (تحاول أحتضانه لتهئته بينما نلاحظ الذعر علـى الجـواري) مولاي. حبيبي. أهدأ. سينتهي هذا الكابوس. سيرحل الآن. تعال إلى صدري. نم. نم يا ملكي وملكي. نم يا طائري وفضائي.

(الأمير بعد أن كاد يهدأ في أحضان المرأة يثور من جديد مـع ارتفاع صوت اصطفاق الأجنحة ويستطيع هذه المرة أن يفلـت من الجميع)

الأمير: أي ملك هذا؟ أي قوة أو مجد وأنا أتخبط في دمه كالطـائر؟ أي ملك وأي مجدد وهو يسلني كالشعرة ويرمي بي في النـار؟ أي ملك يا أبي؟ أي ملك يا فقهاء؟ أي ملك أيها القتلة؟

المرأة: (باكية) ارحم قلبي. ارحم أبناءك يا مولاي. ارحم شعبك.

الأمير: ابتعدي عني. ابتعدوا جميعاً. سأطير كالخفاش. سأطير كما طار الشهاب. ربما رق لي فأخذني. أو من علي فأطلقني. ها أنذا. ها أنذا يا شهاب الدين.

(يندفع باتجاه الشرفة)

المرأة: مولاي. مولاي.

الجواري: (بتتابع مرعب) مولاي. مولاي.

المرأة: (تدق جرساً وتصيح) يا حراس.

الجواري: (بتتابع) يا حراس. يا حراس.

(يدخل بعض الحراس ويندفعون إلى الأمير الذي وقـف علـى حافة الشرفة فارداً ذراعيه بملاءته كالطائر. يمسكون به بينمـا يصيح)

الأمير: سأطير على النور. سأطير إليك يا شهاب الدين.

(يتجمع عليه الحراس والجواري)

ابتعدوا عني. ابتعدوا.

((يمسك به الجميع ويحملونه مغشياً عليه. يرتفع الغناء حزينـاً ويخفت الضوء بالتدريج - يفيق الأمير فجأة ويشـير إلـيهم أن يعيدوه إلى العرش فيلتقط التاج ويضعه على رأسه ثـم يغشـى عليه وهم يخرجون به!)

إظلام

* برولوج

ممثل بارع
لكن المسرحية انتهت

(كمين ليلى بالقرب من القلعة. في عمق المسرح سيارة شرطة يظهر فيها بعض الجنود يحملون أسلحتهم ويبدو عليهم الإرهاق والتعب. في مقدمة المسرح ضابطان أحدهما يجلس على كرسي معدني من النوع الذي يمكن طيه ويضع على فخذيـه سـجادة صلاة. الضابط الآخر الأصغر عائد لتوه ويحمل ترموس وكوبي شاي. هناك أصوات رياح من حين لآخر)

ضابط ١: (وهو يصب الشاي له وزميله) لم أذق طعم النوم منذ ثلاثـة ايام. هل هذا معقول (يتجول) أصبحت أحلم بشيء واحد. حمام دافيء ووجبة ساخنة.

ضابط ٢: (متنهداً وهو يشرب الشاي) أنا أيضاً تعبت. والعساكر تعبـت. انظر. إنهم ينامون. (نسمع صـوت نهجـان نـوران. يتلفـت الضابطان باندهاش)

ضابط ٢: ما هذا؟

ضابط ١: صوت غريب.

(نسمع جلبة، ويدخل جنديان يمسكان بنوران الذي تبدو عليـه أمارات الدهشة)

الضابط ٢: (مندهشاً) من هذا؟ (يترك الشاي)

الضابط ١: الله. الله. نحن في سيرك!

جندي ١: كان يجري يا باشا.

جندي ٢: أمرناه بالوقوف فأسرع بالهرب.

ضابط ٢: (بانزوعاج) الهرب؟ (يتفحص نوران)

نوران: (مندهشاً) ماذا تريدون مني؟

ضابط ١: ماذا نريد؟ (يترك الشاي) الله. الله. ما الذي تريده أنت؟

ضابط ٢: وما هذه الملابس؟

ضابط ١: البك متنكر.

ضابط ٢: بطاقتك.

نوران: (بعدم فهم) بطاقتي؟

ضابط ١: لا تتغاب.البطاقة.

نوران: ماذا تقصد؟

ضابط ١: البصير. البطاقة يا بك.

ضابط ٢: فتشوه (يفتشه الجنيان فلا يجدان سوى بعض الأوراق المطوية يقدمانها للضابط ١، الذي يقلب فيها، ويحـاول قراءتهـا فـلا يتمكن).

ضابط ١: ما هذا؟ نبش فراخ.يقدمها للضابط ٢)

ضابط ٢: (يتفحصها مندهشاً) ما هذا؟

نوران: (غير فاهم) أوراق مرور.

ضابط ٢: أين البطاقة؟

نوران: أية بطاقة أنا لا أفهم شيئاً.

ضابط ٢: ولا نحن (للمجندي) ماذا كان معه؟

جندي ١: خرج قديم به كتب.

ضابط ٢: (مندهشاً) كتب. كتب فقط؟

ضابط ١: معه سلاح؟

جندي ٢: لا يا باشا. كتب فقط.

ضابط ٢: حرزوها. (يخرج الجنديان)

ضابط ١: (على جنب للضابط ٢) يظهر أنه مجنون

ضابط ٢: مجنون. بهلول. قاتل. هذه ليست مهمتنا. علينا الاشتباه فقط ثـم هو وحظه (يفتح الجهاز) كمين القلعة ينادي. القلعة ينادي. حول.

صوت الجهاز: غرفة العمليات معك. حول.

ضابط ٢: قبضنا على شخص غريب. كان يتسلل إلى طريق العين السخنة. حول.

صوت الجهاز: علم. وانتظروا التعليمات. (نوران مندهش مما يحدث وخاصـة من جهاز اللاسلكي)

نوران: (يحاول أن يلمس الجهاز) ما هذا؟ هل تتحدثون مع الناس في هذا؟ أنا لا افهم. هل أنتم من العجم، أم من الصليبيين؟ من أنتم؟ وأين نحن؟

صوت الجهاز: كمين القلعة. كمين القلعة. حول.

ضابط ٢: معك يا أفندم. حول.

صوت الجهاز: تعليمات، أمن الوزارة. يحضر فوراً. حول.

ضابط ٢: فوراً يا افندم. هيا يا .. ما أسمك.

نوران: نوران اسمي نوران.

ضابط ٢: (بزهق) عجم و. وماذا؟

ضابط ١: الصليبيين. (يضحكان)

ضابط ٢: هيا يا نوران.

نوران: إلى أين؟

ضابط ١ إلى الوزارة.

نوران: (بخوف) الوزير. هل ستأخذونني إلى الوزير؟

ضابط ٢: (ساخراً) طبعاً. رجل مهم مثلك. لابد أن يقابله الوزير.

نوران: القاضي الفاضل.

ضابط ٢: ما هذا التخريف؟

ضابط ١: (الضابط ٢ على جنب) إنه يتكلم عن وزير من ألف سنة!

ضابط ٢: ألف سنة!!

نوران: نعم. أخشى يا أفندم أن نضيع الوقت مع هذا المجنون.

ضابط ٢: ولماذا تخاف من القاضي الفاضل؟ (ساخراً)

نوران: لا. أنا أخاف من أعوانه يا سيدي. أخاف من والي الحسبة.

ضابط ٢: والي الحسبة! ومن هذا أيضاً؟

نوران: ألا تعرفه. هذا أفضل. إنه رجل بغيض يمد عينيه داخلك. كما تمد المرأة يدها لتغسل جرة.

ضابط ٢: جرة!! (ضاحكاً) المهم. ماذا فعل بك؟

نوران: لا. والي الشرطة هو الذي فعل.

ضابط ١: والي الشرطة!

نوران: لا. لا. بل الخفراء. الخفراء يا سيدي.

ضابط ٢: ماذا فعل الخفراء؟

نوران: شنقوني. ورموني مع المشانيق.

ضابط ١: الله. الله.

ضابط ٢: هكذا!!!

نوران: نعم. صدقني. لكنني لم أمت. أصابني الإغماء فقط.

ضابط ٢: وماذا فعلت؟

نوران: غافلتهم وهم ينقلون الجثث. رحت أعدو وأعدو (نسمع صوت النهجان المميز) لقد مر وقت طويل وأنا أعدو.

ضابط ١: (ضاحكاً) طبعاً. ألف سنة (للضابط ٢) أطلب الخانكة يا أفندم؟

ضابط ٢: ولماذا شنقوك!

نوران: لأنني أقرأ. أقرأ يا سيدي.

ضابط ٢: (مندهشاً) فقط!! وماذا تقرأ؟

صوت الجهاز: كمين القلعة. كمين القلعة. حول.

ضابط ٢: (مستخدماً الجهاز) جاهز يا فندم. حول.

صوت الجهاز: غرفة العمليات في انتظارك. حول

ضابط ٢: علم يا أفندم.

نوران: (وقد سمع المحادثة) لا. لن أذهب إليه برجلي. لا. لا (يغـافلهم وينطلق هارباً ويصاب الجميع بالإرتباك).

ضابط ١: امسكوه.

ضابط ٢: الكلب. لابد أنه إرهابي. نعم إرهابي.

ضابط: (خارجاً من المسرح) عملها ابن المجنونة. (نسمع طلقات)

ضابط ٢: (مواجهاً الجمهور) الأوامر واضحة. سنقبض عليه حياً أو ميتـاً (يخرج)

(يصفق المخرج والكاتب ويصعدان على المسرح)

المخرج: جميل.. جميل جداً.

الكاتب: فعلا. بروفة بديعة (للجمهور) أليس كذلك؟ (يدخل الضابط ٢)

الضابط ٢: (بتجاهل خشن) من أنتم؟ (متفحصاً) ما شاء الله. يا عسكري.

المخرج: برافو يا ماجد (مقترباً منه).

الضابط ٢: (بحسم زائد) مكانك. ماجد من؟!. من أنتم. (يدخل جنديان)من هؤلاء يا غجر.

الكاتب: كفاية يا ماجد. (ضاحكاً).

الضابط ٢: قبضتم عليه.

جندي ١: لا. هرب يا باشا.

جندي ٢: لكنه مصاب. لن يهرب بعيداً.

الضابط ٢: هرب يا غجر. نهاركم أسود. فتشوا البكوات. (يهجم الجنـديان على المخرج والكاتب ويفتشانهما بقسوة)

المخرج: ماجد. اعقل. خلاص.

الضابط ٢: بطاقتك؟

الكاتب: بطاقتي!! (مندهشا)

الضابط ٢:	(للمخرج) وأنت.

الكاتب:	(للمخرج) ما الذي يحدث؟

الضابط ٢:	كلمني أنا يا أفندي.

المخرج:	ماجد. كافية. غدا سيبدأ العرض. هايل يـا أولاد (يحـاول أن يربت على الجنديين فيتصرفان بخشونة وتجاهل)

ضابط ٢:	هذا جنون. (للجنديين) ضعوا الكلبشات في أيديهم.

المخرج:	(للكاتب) يبدو أنه اندمج في الدور. أفق يا ماجد.

الكاتب:	ماجد. ماذا بك؟ أنا الكاتب.

الضابط ٢:	(للجنديين) هيا يا غجر (الجنود يحاولون وضع الكلبشات في أيديهم. ينجحون مع المخرج بينما يتخاص الكاتب ويكاد يهجـم على ماجد محاولاً إفاقته)

الضابط:	ولا حركة. مفهوم (يخرج مسدسه) أي حركة سأضربك بالنار.

الكاتب:	(مستمراً وغير مبال) افهم يا غبي.

الضابط:	(يصفعه فجأة) ستندم على ذلك (يهجم الجنديان على الكاتـب ويضعان الكلبشات في يديه ثم يدفعونهما إلى خـارج المسـرح ويبدأ الضوء في الخفوت تدريجياً. نسمع نهجان نـوران الـذي يتزايد حتى يصبح شديد الوطأة مع حلول الظـلام. ثـم يـدخل البصاص يحمل كشافاً يبحث به هنـا وهنـاك وبـين صـفوف المتفرجين بحثاً عن نوران)

صوت الجهاز:	ما هي الأخبار. حول.

البصاص:	(في جهازه) إنه هنا يا باشا. اسمع نهجانه. أريد قوة لمحاصرة المكان. حول.

صوت الجهاز:	القوة في الطريق (نسمع أصوات سارينات وجلبة. ثـم نشـاهد الضوء المتقطع لعربات النجدة. البصاص في مقدمـة المسـرح

وباقي الممثلين في تشكيل خلفه. يتجمـد المشـهد حتـى يظـن الجمهور أن هذه هي النهاية ويبدأ في التصفيق، عندئـذ نـرى نوران وهو يتقدم من بين الجمهور باتجاه المسرح وهو ينهج)

البصاص: (صارخاً) ها هو. اقبضوا عليه (يهرب نوران مرة أخرى بين الجمهور - إظلام وجلبة)

إضاءة المسرح

النهاية

الهرم ٢٠٠٠/٨/٣١